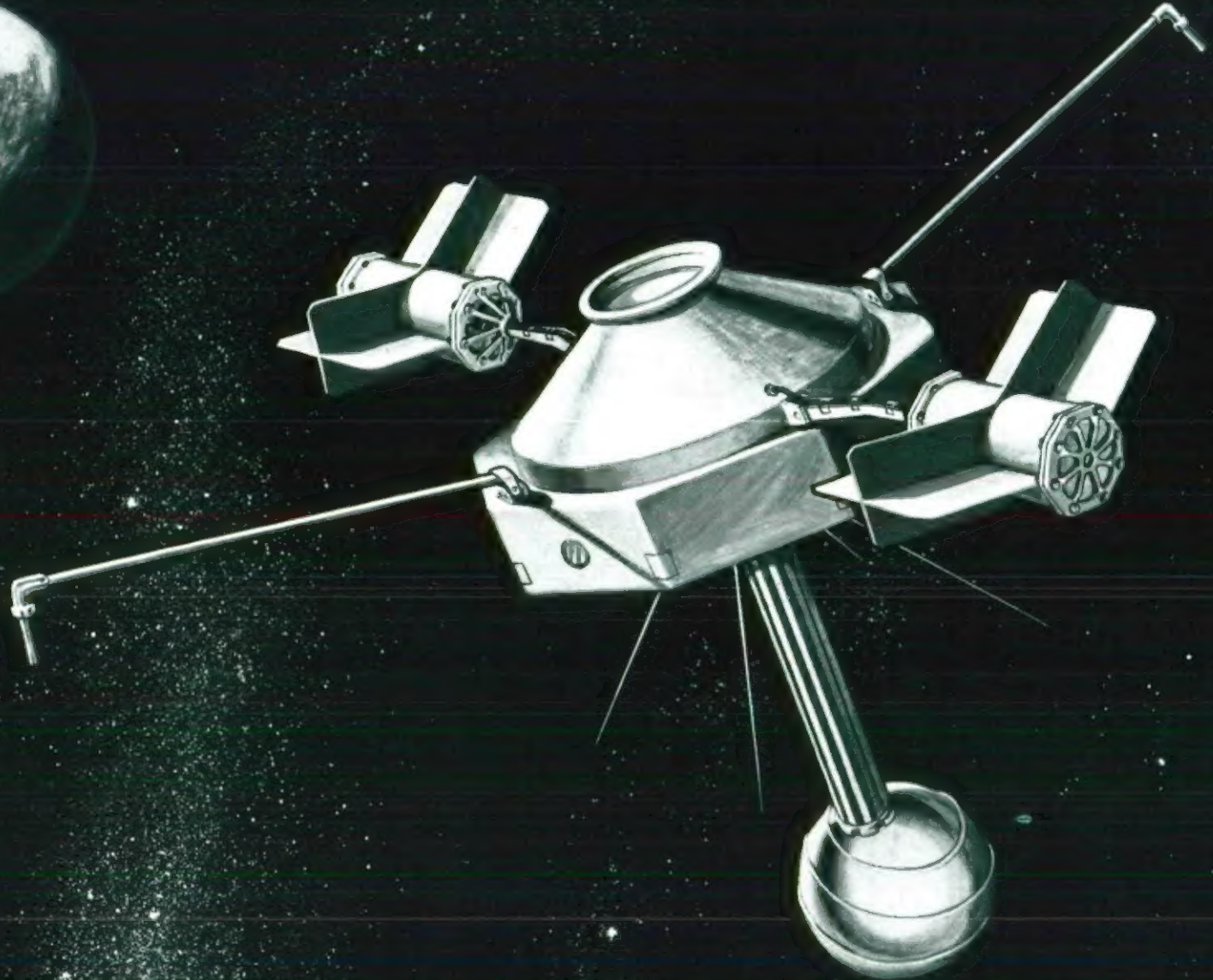
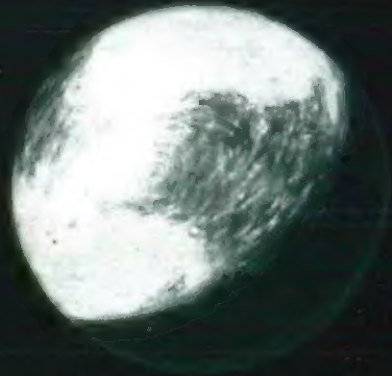


قافلة الزيت

صفر ١٣٩٥ - فبراير - مارس ١٩٧٥



رسم لركبة فضائية خيالية براسات النشاطات
الدينامية والبارومترية في الفضاء الواقع بين
الارض والقمر وبين الكواكب السيارة الاخرى .
رسم: «أرنست هينر»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافلة الزيت

العدد الثاني المجلد الثالث والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو وموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزع مجاناً

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: منصور مدني
المحرر المساعد: عوني أبو كشك

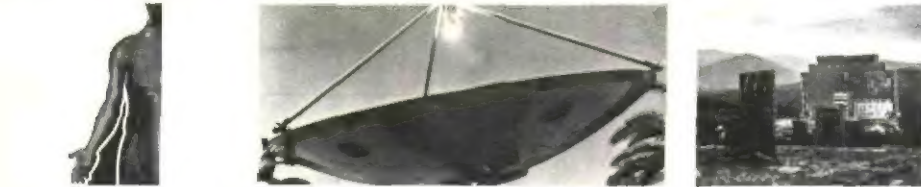
محتويات العدد

بحوث أدبية



- عن «الخروج» .. في القرآن محمد أحمد العزب ٣
زورق الأحلام (قصيدة) طاهر زمخشري ٦
أشجار الذكري (قصيدة) كيلاني حسن سند ٢٠
أثر ظروف العصر في الاتجاهات الفكرية الاجتماعية د. حسن علي خفاجي ٢١
الملحمة الشعبية (١) السيد أحمد أبو الفضل ٣٣
أربعة ريلات (قصة) د. شكوي محمد عياد ٤٥
طه حسين في معاركه الأدبية (من حصاد الكتب) عيد العزيز الرفاعي ٤٨
أخبار الكتب ٤٩

بحوث علمية



- الطاقة الشمسية ومنافعها د. مروان راسم كمال ٢٥
مرض هوجكن د. يونس شناعة ٣٥

استطلاعات مُصَوَّرة



- التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية ابراهيم احمد الشنطي ٧
جزيرة فيلة في أسوان محمد زكي راغب ٣٩

الغليل على صورة الغد

جلالة فيصل المعظم يتفقد أقسام الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والغاز في الظهران يوم أن تفصل جلالة بفتتاح الحرم في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٧٤ م.

تصوير: «برنت مودي»

- كل ما يُستدّر في قافلة الزيت يُعبر عن آراء الكُتاب أنفسهم، ولا يُعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهاتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي نُظِّهت في القافلة دون إذن مُسبق على أن تُذكر كصنّاع.
- لا تُقبل القافلة إلا المواضيع التي لا يُسبق نشرها، وهي تُؤثّر وتُثبِت النشأة الأصلية مطبوعة على الآلة الكاتبة، وتُنقّح.
- يتم تنسيق المواضيع في شكل عدد ومقالات مُنقّصات وتُنقّح لا تُتعلّق بكافة الكُتاب وأهميّة الموضوع.
- تنقّح المقالات على النحو الذي تظهِر فيه تجرّي عادة وفق ظروف ينقّصها نهج «القافلة».

عَنْ «الْخُرُوجِ» .. فِي الْقُرْآنِ



بقلم: الأستاذ محمد أحمد العزب

في حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده في النهاية ما يعطي للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآني بما هي هادفة الى غاية معينة ، وضالعة في سياق محدد ، ومرابطة - في نسقها الوضعي - على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التي يروج بها قرآننا العظيم ! !

«الخروج» او قل «مفردة» مصطلح الخروج .. هي ما أحاول ان أتأمل ابعادها الضوئية من خلال وجودها القرآني ، وانا أؤكد منذ البدء ان هذه المفردة لم ترد حتى في آية واحدة من القرآن العظيم الا وهي حاملة كنوزها بيديها جميعاً . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير ! ! واذا غامرت بتحديد المحاور التي تدور فيها هذه المفردة القرآنية ثم لم استطع تحديدها تماماً ، فان القصور اذن

بحيث لا يمكن ان يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلاً للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها اولاً ، وبجملها مع غيرها ثانياً ، وبالتشكيل البنائي كما هو وارد في القرآن آخر الأمر ! !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط ، ومفاهيمه التي تنطوي بالضرورة على لونها العقائدي من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتي والحدلي والبنائي جميعاً من جهة أخرى ، فان جهوداً بلا حدود يجب ان تبذل على طريق التأسيس لهذه المسلمة ، لأن ذلك وحده هو ما ينفي عن عقولنا وقلوبنا جميعاً كسل العادة في حركة تلقيننا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الأقنعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يثرثرون في حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون

جناية الفكر الاسلامي المعاصر على قرآنه العظيم تسطيح مفاهيمه الغائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج أحياناً ، وربما عن مرور لا مبال أحياناً أخرى ، وربما عن قصور في حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمي يكفل لها التوافق مع منطق الوحي وطبيعة التنزيل ! ! !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر في بناء ، وانما هي خلية حية في بناء عضوي صاعد من منطق الهي ومنته الى منطق الهي ، بمعنى ان القرآن في حركة تعبيره عن وضعية الانسان في الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن ان يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطقاً من شيء ومنطقاً الى شيء ،

هو قضية عجز الانسان وليست قضية نضوب المصطلح القابل ابدأ لمزيد من العطاءات ، ولكن الأمر هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيه رمزاً يومئ الى حركة البدء ، وليس في الصمت سوى خنق للبدء ، وخنق للحركة جميعاً هكذا بلا حوار !!
« وللخروج » في القرآن محاور ابرزها على الإطلاق :

« التدليل على قدرة الخالق »

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق في اطار واحد متبسط لا يتجاوزه الى ما سواه، وانما هو يدور في اطار متباينة ومتكاملة معاً ، بحيث يفضي في النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقة من كل الجوانب وعلى كل المستويات .. فللتدليل على قدرة التشكيل الحي « في مجال بشري » بازغ من اللاشيء يتألق « الخروج » في سياقه القرآني : « والله اخروجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (١) .

« التدليل » على قدرة الابداع « في مجال طبيعي » .. خلقاً وتجيلاً .. يتوامض ، « الخروج » في سياقه القرآني : « وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » (٢) .

وللتدليل على قدرة عمل الخالق « في مجال كوني » تختلط فيه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يتفرق « الخروج » في

سياقه القرآني : « تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » (٣) . وللتدليل على قدرة المزج والفصل في مجال كوني وبشري جميعاً يتشامخ « الخروج » في سياقه القرآني : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (٤) .

التدليل « بالخروج » هنا لم يدر في اطار واحد متجمد ، وانما قد دار في أطر متباينة ومتكاملة معاً ، فمن مستوى التشكيل الحي في مجال بشري ، الى مستوى الابداع في مجال طبيعي ، الى مستوى العمل الخالق في مجال كوني ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشباه والأضداد على مستوى كوني وبشري . وهذا يعطي كما قلت حتمية ان المفردة القرآنية لا ترد في القرآن هكذا كما يكون اي من الأحجار في أي من البناءات، وانما هي ترد في سياقها المعجز صاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر .. والطبيعة .. والسدم .. وغيرها ، ولم يتردد في الحركة المشيرة الى قدرة الخالق في كل هذه المجالات ان يعقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تندّد لحظة واحدة عن مناطها الطبيعي والوضعي في كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحي على الفور بقضية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين !!

المحور الثاني من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للبطل » .. وكما في محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا ان نلمح هذه الخصائص او قل هذا التكامل ، وذلك كله في الواقع ينبثق من منطق طبيعي بلا مغالاة ، فليس الحق في تعقبه للبطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه ينتضي في معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأساليب ، فاذا استضرت الفتنة او كادت ، واذا سل الباطل سيوف حقهده التاريخي ليشرد الحق ، هدر القرآن العظيم هديره الحاسم : « واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » (٥) .

ولكي يقعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمن تعطى ومن تستلب ، مؤسماً ذلك كله ليس على فرضيات هلامية ، وانما على نوع من التجربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته ، وبدا كما لو كان آمناً كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شاهراً سيف « الخروج » : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (٦) . يصاب الباطل بالصمم ويرفض حين ان يصيخ الى حوار الحق في ملاينة ودماثة واتساق ، يجلجل القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجهاً نذيره الى ملكة سبأ ومن ورائها جميعاً : « ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » (٧) .

لقد استل الحق في تعقبه للباطل هنا ألواناً من الأسلحة ، أو قل انه استل سلاح « الخروج » في معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطاً مائعة من الولاءات ، ومرة ليستقم من الصمم الفادح الذي يتحصن وراءه الأغبياء .. وهو في ذلك كله يتكئ على مصطلح « الخروج » اتكاء مثيراً غير مكرور ، ومبرراً غير عشوائي ، ورائعاً غير منطقيء الأساير !!

المحور الثالث من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقي بمفردة « الخروج » من هذا الجدل العقائدي ، مرة حين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. ككتاب الحق الأعزل ليؤكد قضية ان « المفردة » القرآنية لا تلقى هكذا جثة مقتولة على السطور ، وانما هي تأتي في سياقها الحي منفعة وفاعلة ، متممة وبادئة ، معبرة وحافزة على التعبير .. ولا اريد ان نمر هنا دون ان نلاحظ ان « الخروج » في تعقب الحق للبطل كان رداً على « خروج » مسبق او اقتحاماً لعزلة فكرية رفضت ان تخرج بمنطقها الى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. في اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنما هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود !

فليكن يعكس القرآن صورة « الخروج » القسري كمنط من انماط الاضطهاد المحبط يقول : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكنته عليه وأيده بجند لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » . (٨)

ولكن يبرز القرآن « الخروج » كلون من ألوان الاضطهاد المساوم يقول : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا » (٩) .

ولكن يؤكد القرآن قضية عجز الباطل في اضطهاده للحق شاهراً في وجهه سيف « الخروج » يقول : « واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (١٠) .

ولكن يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدي غير مبرر على الاطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أي من المستويات العضلية او الفكرية او الحياتية يقول : « الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » (١١) .

ويقول : « يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم » (١٢) .

فاذا خلصنا الآن الى استعراض شمول المواطن الذي يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » في مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنا الى أي مدى يسلح القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعي والى أي مدى يهبها امكانية الفتح على كل المستويات !!

المحور الرابع من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات الى النور » : « الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » (١٣) .

« رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور » (١٤)

« الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » (١٥) .

هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون من ألوان الهجرة من قارات الظلمات الى قارات النور لم تكرر نفسها ابداً ، ففي المواطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق في الفعل : « كتاب انزلناه » .. وفي المواطن الثاني يبدو « الانسان » أقمن بالعبء : « رسولا يتلو عليكم .. » . وفي المواطن الثالث يبدو « الخالق » اعطف على القضية : « الله ولي الذين آمنوا .. » . وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح « الخروج » .. بالكلمة والانسان والله !!!

المحور الخامس من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » . وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد احزانها الا في عبور : « والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات (١٦) . فأخرجناهم من جنات وعيون » (١٧) . وبعد ..

فقد أثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعاً لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمي مصطلح « كالاخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفي يقيني ان مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحود والافقار ، انما تنبع اساساً من بعدنا عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى اوج اعلى من ذلك وأضوأ ، ان قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. أعلم ذلك .. ولكنني على يقين من أن منهج القرآن هو تشييد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البضعية المنتمية بالضرورة في الفعل ■

محمد أحمد العزب - القاهرة

٨ - سورة التوبة آية ٤٠	٩ - سورة الاعراف آية ٨٨	١٠ - سورة الانفال آية ٣٠	١١ - سورة الحج آية ٤٠
١٢ - سورة الممتحنة آية ١	١٣ - سورة ابراهيم آية ١	١٤ - سورة الطلاق آية ١١	١٥ - سورة البقرة آية ٢٥٧
١٦ - سورة البقرة آية ٢٥٧	١٧ - سورة الشعراء آية ٥٧		

زورق الأحلام

للشاعر: طاهر زمخشري

أيا زورق الأحلام يسري به الصبر
أغوص بها في القاع يطفو بي اللظى
عبرت بها الأيام لا شيء أشككي
وما زال بي حتى أذاب حشاشتي
ومجدافي المتنوع في قبضة الأسى
يدفعه التيار والهول حولـه
إلى صخرة القياترف بي المنى
تقاذفي الأمواج تلهو بمقودي

أسير بليل لا نجوم تضيئه
وكانت خطاه الوانيات تمدني
على رجعه الأشواق تكوي أضالعي
وتصنع لي الأوهام قيئداً حملته
وطرت به عبر الحياة محلقاً
يضيق المدى في كل أفق أروده
وبين جفوني عالم في امتداده
وبين ضلوعي خافق كلما شدا
وهممة نفسي لا تزال بزورقي
وان شراعي في الخنايا مصفق
يللمم في الإطراق أطراف سجدته
وقد أحمدا الأعصار بين جوانحي

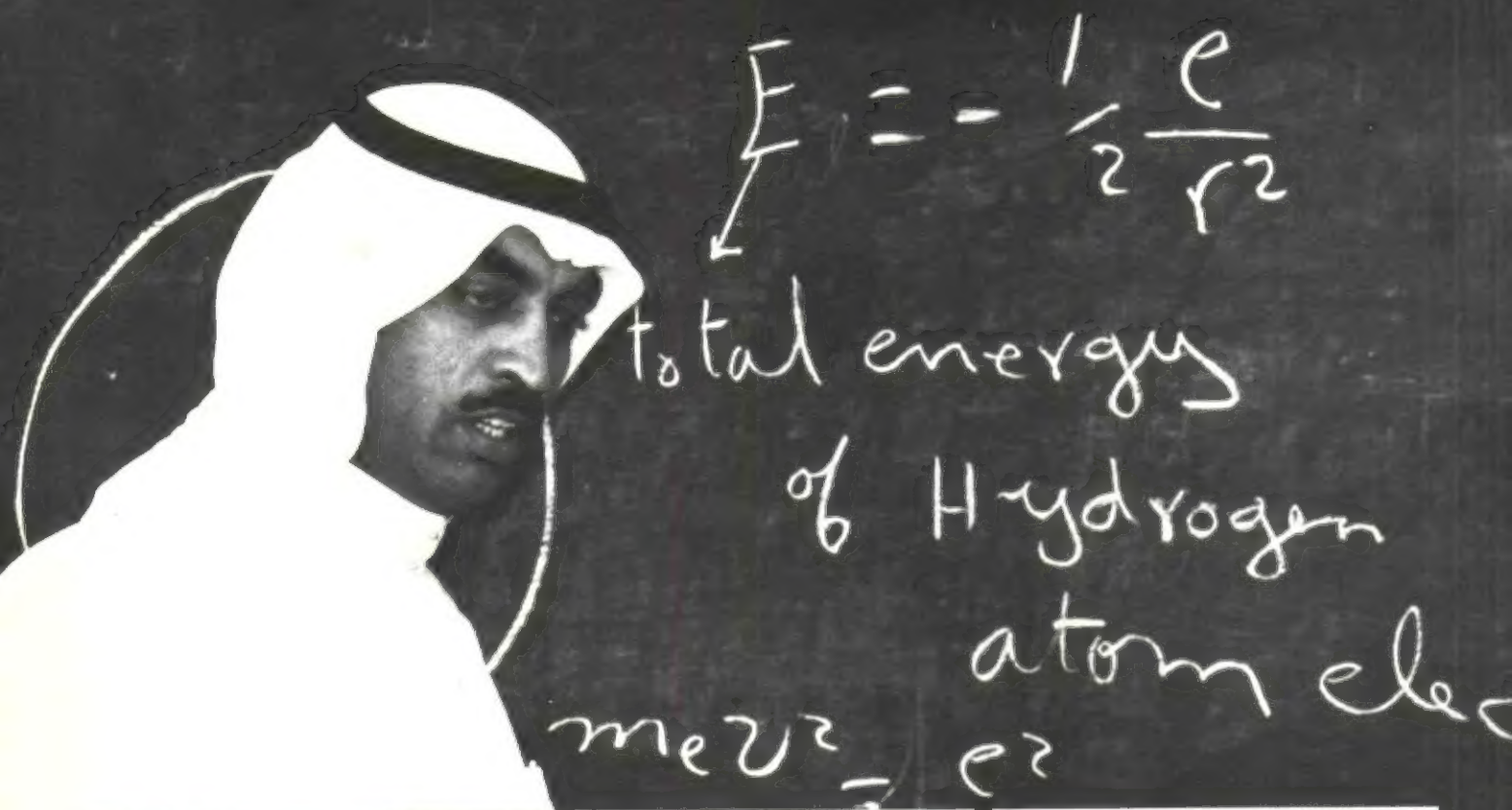
طاهر زمخشري - جدة





النفـاليمـالـمـعـيـة

فـي المـمـلـكـة العـرـبـيـة السـعـودـيـة



«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»

حَبَّالِلهِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ وَخَيْرَاتٍ وَفِيرَةٍ ، فَفَدَتِ تَعَمُّ بِالْأَمْنِ
وَالِاسْتِقْرَارِ فِي ظِلِّ إِدَارَةٍ حَكِيمَةٍ تَسْعَى جَاهِدَةً لِإِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْعِلْمِ السَّلِيمِ الَّذِي تَرْتَفِعُ عَلَى أُسُسِهِ
رَايَاتُ الْقُدُّمِ ، وَتَتَمَوَّى كَنَفُهُ أَصُولُ الْحَضَارَةِ ، وَتَزْدَهْرِ بِهِ الْبِلَادُ وَتَقُومُ عَلَيْهِ الْأَمْجَادُ .



١ - جانب من النشاطات التعليمية في جامعة الرياض .

٢ - صاحب الجلالة الملك المعظم يقص الشريط مفتتحاً رسمياً الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن بالظهران في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤هـ .

٣ - مشهد جانبي لاحدى واجهات المباني الحديثة في جامعة الملك عبد العزيز في جدة .

٤ - منظر شبه عام الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن في الظهران .



الخمس عشرة القادمة . وقد بدأت كلية الطب بخمسة وثلاثين طالباً في عام ١٩٦٩ ، ثم أصبح عدد طلابها في الوقت الحالي ٢٥٠ طالباً ، وهناك خطة لمضاعفة هذا العدد في المستقبل . وفي جامعة الرياض ايضاً مكتبة مركزية تضم حوالي ١٨٧٠٠٠ كتاب ، منها مجموعة من الكتب والمخطوطات النادرة يبلغ عددها ٢٥٠٠ كتاب و ٨٠٠ مخطوطة . هذا بالإضافة الى ان لكل كلية مكتبة مستقلة بها .

ويتبع لكلية الآداب متحفان احدهما للفنون الشعبية والآخر للآثار . ومع ان الأخير لا يزال في مرحلة التحسين والتجديد الا انه يشير بتجميع وتطوير مجموعة من القطع الأثرية التي تحكي جانباً كبيراً من تاريخ الجزيرة العربية منذ بدء التاريخ حتى ظهور فجر الدعوة الإسلامية . وقد أمكن الحصول على مجموعة قيمة من القطع الأثرية حتى الآن . . منها ما تبرع به ذوو الغيرة على التراث القومي من المواطنين ، ومنها ما حصلت عليه ادارة المتحف بوسائلها الخاصة . كما ان هناك مجموعة لا بأس بها امكن الحصول عليها من أعمال الحفريات التي اجرتها الجامعة في « الفاو » باشراف استاذ الآثار الدكتور عبد الرحمن الانصاري .

ومن بين الأبحاث القيمة التي قامت بها جمعية الآثار في جامعة الرياض ، بالتعاون مع ادارة الآثار ، اكتشاف القرية الأثرية الألفية الذكر التي تقع على مشارف الربع الخالي . وقد عثرت بعثة الجامعة في ذلك الموقع على قطع فخارية وخزفية وإوان من المرمر ، وأحجار تحتوي على كتابات بالخط المسند . هذا بالإضافة الى قطع أخرى صغيرة من أساور زجاجية وخرز وأدوات حياكة وبعض المسكوكات الفضية والنحاسية . ويرجع تاريخ هذه القطع والمباني الأثرية التي تم الكشف عنها الى فترة تقع ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني بعده .

وتجدر الإشارة الى ان جامعة الرياض لا يحويها حرم جامعي حالياً . فكليلاتها موزعة في ضواحي الرياض الأمر الذي يجعل كلا منها مستقلة بذاتها ، لها مرافقها الخاصة وهيئتها التدريسية التي تفي بحاجتها دون اللجوء الى الكليات الأخرى للمشاركة او المساعدة . وعلى هذا فان طلاب

المملكة ، منذ عهد قريب ، تحت الخطى لتواكب التقدم العلمي الحديث الذي يسير بالبلاد في مختلف مجالات الحضارة والمدنية . ومع انها بدأت وثيدة الخطى في مطلع نهضتها ، الا انها كانت ثابتة راسخة قوية متمثلة بقول الله جل شأنه : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » الآية . فأنشأت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، للبنين والبنات ، وبنيت مراكز التدريب المهني في مختلف أرجاء البلاد ، وأقامت المعاهد الدينية وصارت الجامعة الإسلامية ، التي أنشئت في المدينة المنورة عام ١٩٦١ ، محط انظار الدارسين للشريعة الغراء ، وأصبح يتلقى العلم فيها الآن حوالي ١٥٠٠ طالب جاءوا اليها من مختلف اقطار العالم الاسلامي .

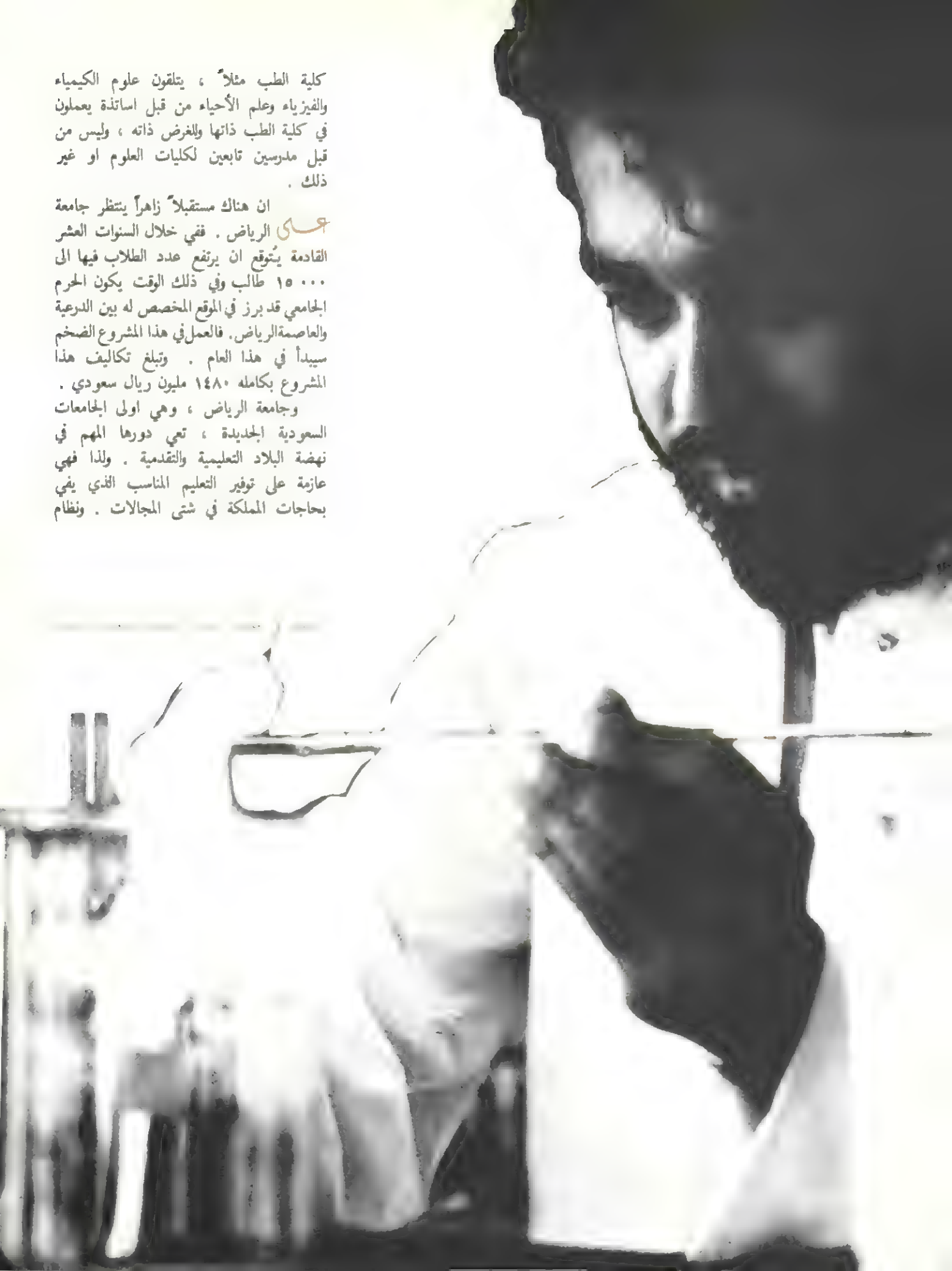
وفي غمرة الاقبال المتزايد على طلب العلم وتطور أساليب الحياة العصرية ، وحاجة البلاد الى العلماء والخبراء والاطباء والفنيين ، أنشئت جامعة في الرياض ، وأخرى في جدة ، وثالثة في الظهران . واستمرت المسيرة التعليمية في تقدمها الحثيث ، فعدت جامعة الرياض الفتية ، التي أنشئت عام ١٩٥٧ بكلية للآداب فيها تسعة مدرسين و ٢٧ طالباً ، تضم اليوم ، علاوة على كلية الآداب ، كليات : العلوم ، والتجارة ، والصيدلة ، والزراعة ، والهندسة ، والتربية ، والطب ، وأصبح فيها ٣٠٠ مدرس وحوالي ٥٤٠٠ طالب ، غالبيتهم من السعوديين . وما يذكر انه التحق بها خلال العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٤ (١٧٧٥) طالباً .

أما الهيئة التدريسية فتتكون من جنسيات عدة : فمنهم السعوديون ، ومنهم العرب غير السعوديين ، ومنهم الباكستانيون والانجليز والامريكان . هذا مع العلم بأن نصفهم يحمل درجة الدكتوراه .

وما يذكر ان آخر كليتين اضيفتا لجامعة الرياض ، وهما كليتا الهندسة والطب ، تعتبران من أحدث الكليات العصرية . كما ان لكلية الهندسة عدة فروع تخصصية منها : الهندسة المدنية ، والميكانيكية ، والكهربائية ، والمعمارية ، هذا علاوة على مركز للأبحاث . أما كلية الطب فيبينها وبين جامعة لندن اتفاق تقوم جامعة لندن بموجبه بامداد كلية الطب ، في جامعة الرياض ، بالاساتذة والمستشارين من فنيين ومختبريين وذلك خلال السنوات

كلية الطب مثلاً ، يتلقون علوم الكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء من قبل اساتذة يعملون في كلية الطب ذاتها وللغرض ذاته ، وليس من قبل مدرسين تابعين لكليات العلوم او غير ذلك .

ان هناك مستقبلاً زاهراً ينتظر جامعة **عسى** الرياض . ففي خلال السنوات العشر القادمة يتوقع ان يرتفع عدد الطلاب فيها الى ١٥٠٠٠ طالب وفي ذلك الوقت يكون الحرم الجامعي قدبرز في الموقع المخصص له بين الدرعية والعاصمة الرياض . فالعمل في هذا المشروع الضخم سيبدأ في هذا العام . وتبلغ تكاليف هذا المشروع بكامله ١٤٨٠ مليون ريال سعودي . وجامعة الرياض ، وهي اولى الجامعات السعودية الجديدة ، تعي دورها المهم في نهضة البلاد التعليمية والتقدمية . ولذا فهي عازمة على توفير التعليم المناسب الذي يفي بحاجات المملكة في شتى المجالات . ونظام





المصري والأمريكي بالنسبة لحاجة المملكة
ولاختيار الأنسب منهما .
ولقد أنشئت الجامعة الآنفة الذكر في
مدينة جدة ، على البحر الأحمر ، عام ١٩٦٧
كمعهد علمي خاص وذلك عندما لمس عدد
من رجال الأعمال الأثرياء حاجة تلك المنطقة
للمتعلمين للإشراف على الأعمال التجارية
والاقتصادية المحلية . فأجمعوا أمرهم على انشاء
ذلك المعهد وتعاقبوا مع عدد من الاساتذة
القديرين لتدريس الآداب والعلوم والتجارة
والادارة . وابتدأ التدريس بعدد قليل من الطلاب
سرعان ما تضاعف حتى بلغ في الوقت الحاضر ،
٢٥٠٠ طالب ، الأمر الذي جعل ادراج ذلك
المعهد في نظام التعليم العالي بوزارة المعارف
مسألة لا بد منها ، شأنه في ذلك شأن جامعة
الرياض . وفي الوقت ذاته انيطت بجامعة الملك
عبد العزيز مهمة الاشراف على ادارة كلية
الشريعة والدراسات الاسلامية التي انشئت في

الذي يساعد المدرسين على تقديم تعليم اوفر
بالنسبة لكل فرد من طلابهم . وهذا يعني دراسة
فصلية أكثر مرونة وافضل تحصيلاً . وبدلاً
من ان تقوم قدرات الطلاب ودرجاتهم على
أساس نتائج اختباراتهم النهائية في ختام كل
فصل او عام دراسي ، يصبح من الممكن
تقويمها باستمرار على اساس الأعمال التي
ينجزونها طوال العام الدراسي ، كما هو الحال
في كثير من الجامعات الأمريكية . وعلى هذا
فان بعض الكليات في جامعة الرياض تدرس
امكان التحول ، كما فعلت كلية التربية التي
تحولت مؤخراً الى النظام الأمريكي ، الذي يقوم
على أساس قبول وتقدير عمل الطالب خلال العام
الدراسي ، وتدوين ذلك في سجله المدرسي -
« SEMESTER - CREDIT SYSTEM » .
وفي المنطقة الغربية من المملكة ، حيث
تقوم جامعة الملك عبد العزيز ، نجد القائمين
عليها يبحثون كذلك ميزات وفضائل النظامين

التدريس المتبع فيها ، حتى عهد قريب ،
هو نظام المحاضرات الذي تسير عليه بعض
الجامعات في الشرق الأوسط ، لكن الإداريين
في جامعة الرياض يخشون ان يكون هذا النظام
غير مناسب تماماً للتجربة السعودية ، ولذا
فهم يميلون الى اجراء بعض التعديلات عليه
وحسب ما تقتضيه الضرورة . ويشير الدكتور
عبدالله النافع ، وكيل جامعة الرياض الى
ان الجامعات غير السعودية مضطرة الى اتباع
نظامها الحالي . وهو نظام المحاضرات ، نظراً
للاعداد الكبيرة من الطلاب المنتحقين بها .
اما بالنسبة لجامعة الرياض فالوضع مختلف .
فالالتحاق بالجامعة ، وخاصة بكليتي الهندسة
والطب ، يتطلب أن يكون الطالب قد حصل
على معدل ٧٥ في المائة على الأقل في الاختبارات
النهائية للقسم العلمي من الشهادة التوجيهية ،
اي شهادة اتمام الدراسة الثانوية . ولذا فان
الفصول في جامعة الرياض اقل طلاباً ، الأمر



عن مسألة ما يكون الهاتف ، المجاور لمن ،
وسيلتهن للاتصال بالمحاضر فيستفسرن منه ،
او يبحثن المسألة مع مدرساتهن المتخصصات في
المواضيع ذات العلاقة . اما المدرسات في
جامعة الملك عبد العزيز فمتوفرات بشكل أكثر ،
كما أنشئت للطالبات مكتبة في الحرم الجامعي
الخاص بهن يستعرن منها ما هن بحاجة اليه
من الكتب والمراجع .
وفي الوقت الذي لا تزال فيه جامعتا
الرياض والملك عبد العزيز في طريقهما لابرار
شخصيتهما التعليميتين المتميزتين ، نجد كلية
البرول والمعادن في الظهران ، بالمنطقة الشرقية
من المملكة العربية السعودية ، قد بلغت درجة
من الثقة بنفسها تجعلها في مصاف كثير من
الجامعات العالمية الحديثة .

مكة المكرمة عام ١٩٤٧ . فاجتمع في هذه
الجامعة الفنية نوعان من التدريس ، أحدهما
اسلامي منهجاً واسلوباً . والآخر غربي
مستحدث .
ويجري في الوقت الحاضر التخطيط لبناء
حرم جامعي جديد . او بالأصح حرمين
جديدين ، أحدهما للطلاب والآخر للطالبات .
ومع ان توفير المدرسات للبنات في المرحلتين
الابتدائية والثانوية لا يشكل أمراً ذا بال ، الا
ان المسألة تختلف بالنسبة لتوفير المدرسات من
ذوات القدرات العالية للمرحلة الجامعية . ففي
جامعة الرياض مثلاً ، تشهد الطالبات المحاضرات
بواسطة التلفاز . ذي « الدائرة المغلقة »
Closed - circuit في قاعة خاصة منفردة
عن المباني الأخرى . فاذا ما جد لمن سؤال



أصبح بإمكان الطلاب في الجامعات السعودية ان يدرسوا في مختلف حقول التعليم



أحد أقسام الاحياء في كلية العلوم بجامعة الرياض .

الطلاب يرتدون المكتبات في جامعات المملكة .



« انه لمن دواعي سروري وفخري ان اشترك في افتتاح هذا المعهد العظيم الذي اقل ما يقال عنه انه يمثل احدى دعائم نهضتنا العلمية والاقتصادية والصناعية » .

كان عدد طلاب الكلية عند افتتاحها ٦٧ طالباً ، منهم ٥٢ سعودياً ، وكان عدد اعضاء هيئة التدريس في ذلك الوقت ١٤ استاذاً . وفي خلال السنوات العشر الماضية تضاعف عدد الطلبة فبلغ ١٢٤٠ طالباً منهم ١١٤٤ سعودياً ، واما الطلبة الباقون فينتمون الى عشرين دولة عربية واسلامية . وفي مطلع العام الدراسي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ بلغ عدد الطلاب حوالي ١٥٠٠ طالب ، وقد انضم الى الهيئة التدريسية في العام الحالي نحو ٥٠ استاذاً جديداً ، وبذلك أصبح عدد الاساتذة فيها ١٩٢ استاذاً ،

الشيء
كلية البترول والمعادن بموجب مرسوم ملكي صدر في جمادي الأولى ١٣٨٣ (سبتمبر ١٩٦٣) وقد حدد نظام الكلية الهدف الاساسي لإنشائها كما يلي : « تختص هذه الكلية بكل ما يتصل بالدراسات المختلفة المتعلقة بالبترول والمعادن وتشجيع البحوث العلمية في هذه الميادين والعمل على نشر الثقافة البترولية والمعدنية في المملكة وتزويدها بالمتخصصين في مختلف فروع صناعة البترول والمعادن » .

وقد فتحت الكلية ابوابها للطلاب في سبتمبر ١٩٦٤ ، أي بعد سنة واحدة من انشائها . وقام بافتتاحها رسمياً جلالة الملك فيصل المعظم في فبراير ١٩٦٥ . وقد عبر جلالتة في حفل الافتتاح عن مشاعره في تلك المناسبة فقال :



يتلقى الطلاب في جامعة الملك عبد العزيز مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب .

أمعة الملك عبد العزيز بجدة .



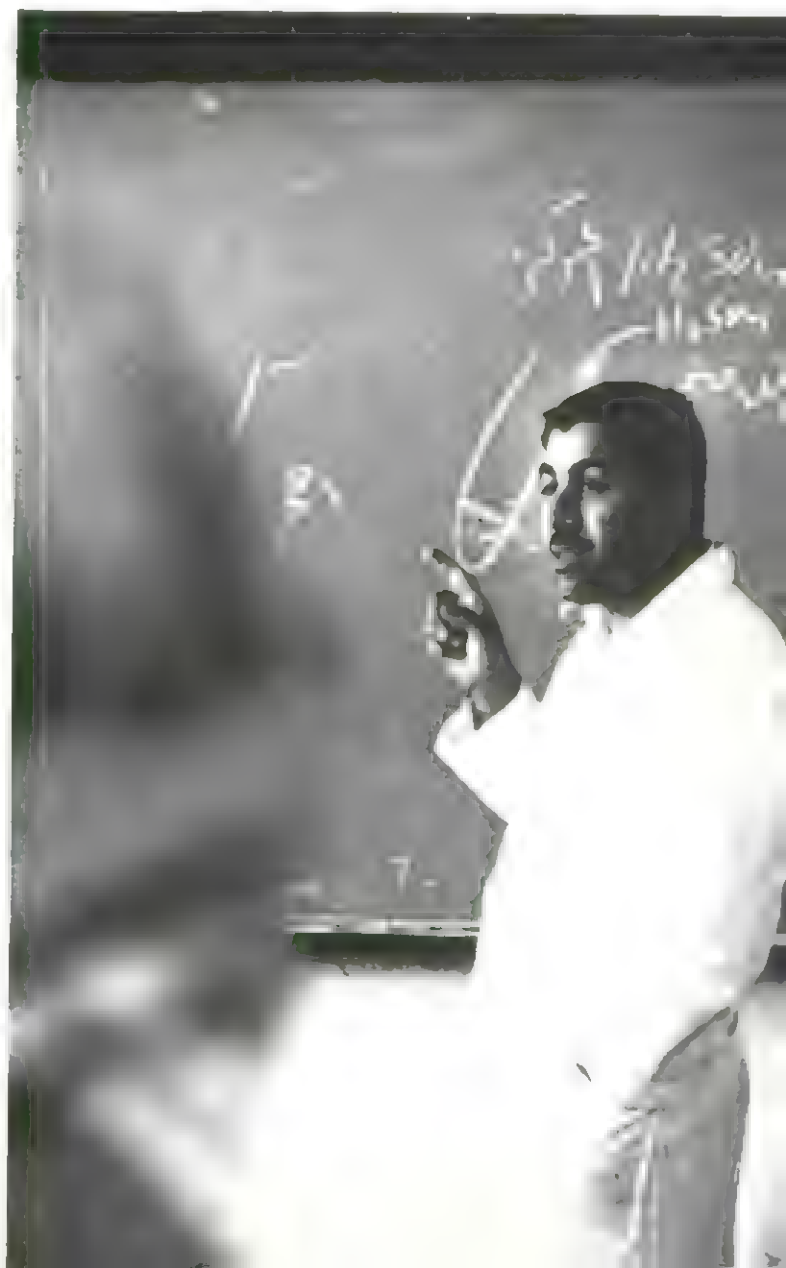
عينات من الصخور في قسم الجيولوجيا بكلية البترول والمعادن .

أحد المختبرات الحديثة التابعة لكلية الزراعة بجامعة الرياض وقد غص بطلابه .





في جامعات المملكة يتلقى الطلاب علومهم المختلفة في الهندسة والفيزياء والكيمياء ، حيث المباني الحديثة ذات الحدائق لعماء التي تتيح للطلاب الجو الدراسي الملائم .





جانب من مبنى الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن في الظهران ويظهر فيه المسجد الحديث - الى اليمين ، وبرج الساعة - الى اليسار .

العلوم الهندسية ، العلوم ، الادارة الصناعية . وكجزء من برنامجها الرامي الى تحقيق الهدف المرسوم لها والمبني على أساس تزويد المملكة بالمتخصصين في مختلف فروع صناعة البترول والمعادن وتشجيع البحوث العلمية المتعلقة بذلك ، فقد انشأت كلية البترول والمعادن قسمًا للدراسات العليا عام ١٣٩٤/٩٣ هـ (٧٣/١٩٧٤ م) يؤهل الطالب للحصول على شهادة «ماجستير علوم» في تخصصات الهندسة : الكيميائية ، المدنية ، الكهربائية ، الميكانيكية ، أو الرياضيات التطبيقية . وسيضاف في هذا العام الدراسي ١٩٧٥/٧٤ برنامج في هندسة البترول . وقد بلغ عدد الطلاب الذين التحقوا بقسم الدراسات العليا في عامها الأول ٢٠ طالباً . ويقضي الطالب فيها سنتين يتلقى خلالها دراسات نظرية وعملية بالإضافة الى اجراء بحث علمي .

وعلاوة على الكليات التي يضمها الحرم الجامعي في الظهران ، تشرف كلية البترول والمعادن على مركز الجيولوجيا التطبيقية في جدة الذي أنشئ عام ١٩٧٠ بالتعاون مع منظمة التربية والعلوم والثقافة الدولية التابعة للأمم المتحدة «اليونسكو» . والهدف من انشائه هو تقديم دراسات عليا في مجال الجيولوجيا تؤدي

دراستها في حدود المنهاج المعين ، كما تمكن الطالب المجد من انتهاء مقررات شهادة البكالوريوس في مدة تقل عن اربع سنوات بعد انتهاء السنة التحضيرية . وذلك عن طريق التحاقه بالدراسة الصيفية واخذ وحدات دراسية اعلى من المعدل خلال السنة الدراسية .

وبالإضافة الى المواد العلمية الأساسية يتلقى جميع طلاب الكلية مواد في التربية الاسلامية والعلوم الانسانية والاجتماعية والتربية البدنية ليحصل الطالب على منهاج دراسي متكامل . كلية البترول والمعادن من القطاعات **تأسست** الأكاديمية التالية : السنة التحضيرية كلية العلوم ، كلية العلوم الهندسية ، كلية الهندسة التطبيقية ، كلية الادارة والصناعة ، مركز الجيولوجيا التطبيقية في جدة ، وكلية الدراسات العليا .

والغرض الرئيسي من السنة التحضيرية هو تنمية مهارة الطالب وقدراته في استعمال اللغة الانجليزية ، وتطوير عادات الدراسة الحميدة لديه ، واثاحة الفرصة أمامه للتعرف الى مختلف التخصصات في الكلية ومساعدته على اختيار مجال تخصصه العلمي . وفي نهاية السنة التحضيرية يقدم الطلاب طلباتهم للالتحاق باحدى كليات الدراسة الجامعية الأربع وهي : الهندسة التطبيقية ،

اي بمعدل استاذ لكل سبعة طلاب تقريباً . ومن الجدير بالذكر ان ٣٠ من هؤلاء الأساتذة الجدد كانوا يشغلون مناصب تعليمية في عدد من الكليات والجامعات في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا والشرق الأوسط . أما الأساتذة العشرون الآخرون فهم سعوديون ، وبذلك يصبح عدد الأعضاء السعوديين في الهيئة التدريسية بالكلية ٤٠ استاذاً منهم ستة رؤساء أقسام . هذا علاوة على ٨٠ طالباً مبتعثاً يعتبرون من الهيئة التدريسية لكنهم في الوقت الحاضر ، يدرسون في الولايات المتحدة الامريكية للحصول على درجة الدكتوراه . وينص نظام كلية البترول والمعادن في الظهران على ان يكون لها مجلس ادارة يشرف على تصريف امورها ووضع السياسة العامة التي تسير عليها . ويتألف هذا المجلس من ١١ عضواً ، ثمانية منهم سعوديون وثلاثة من لهم المام واسع بشؤون البترول والمعادن من خارج المملكة . ويرأس المجلس حالياً معالي الشيخ أحمد زكي يمانى وزير البترول والثروة المعدنية .

وتتبع كلية البترول والمعادن في مختلف مناهجها نظام الوحدات الدراسية مما يعطي الطالب مرونة كافية في اختيار المواضيع التي يرغب في



تعتبر كلية البترول والمعادن في الظهران نموذجاً حياً للكليات اعمية الحديثة في العالم . تصوير : برنت مودي

الرشيدة والتقاليد العربية العريقة . فكلية البترول والمعادن مثلاً ، تهدف الى : « تطبيق برنامج تعليمي متطور قادر على مواجهة متطلبات المهن التكنولوجية والهندسية . وتهدف ايضاً الى : « اتاحة الفرصة للطلاب لدراسة الثقافة الاسلامية والتاريخ العربي بغية توسيع مداركه ومعارفه بالتراث الاسلامي . » وهي تهدف ايضاً ، كما جاء في كلمة عميدها الدكتور بكر عبدالله ابن بكر في حفل تخريج الدفعة الثانية من طلبتها ، الى : « انتاج المهندس المسلم والعالم المسلم بمعنى تخريج شباب مؤهلين على أعلى المستويات العالمية المعروفة في حقول العلوم الطبيعية وتطبيقاتها التكنولوجية ومتمسكين في الوقت نفسه بعقيدتهم وتراثهم وتحليلين بقيم الاسلام الخالدة واخلاقه الطيبة . »

هذه العلاقة المتينة بين العلم الحديث وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ستتم وتزدهر مع الأيام لما عرف عن الدين الاسلامي من حرص على العلم والتعليم وتقدير للمعلم واحترام له . ومجمل القول هو ان التعليم الجامعي في المملكة قد أخذ يسير الآن بخطوات ثابتة نحو بلوغ الهدف وتوفير الكفاءات المطلوبة في مختلف مجالات الحياة ، كي تنهض البلاد بينها وتسير بهم في ركب الحضارة مع سائر البلدان والاقطار المتقدمة ■

عن « أرامكو وورلد »

اعداد : ابراهيم احمد الشنطي - هيئة التحرير

والمختبرات والمعامل والورش ، ومكاتب لأعضاء هيئة التدريس ، ومبنى للإدارة ، ومركزاً للأبحاث وآخر للآلات الحاسبة الالكترونية، ومكتبة مركزية تستوعب ما يربو على نصف مليون كتاب ومرجع ، كما يضم الحرم الجامعي منشآت ومرافق رياضية وأخرى للنشاطات الاجتماعية والترفيهية . ويتوسط هذا الحرم الجامعي الفخم مسجد جميل تحيط به المياه والخضرة من كل جانب . وما تجدر الاشارة اليه ان الحكومة تقدم مساعدات مالية سخية للطلاب السعوديين الذين يشكلون ٩٥ في المائة من طلاب الجامعات . فالتعليم مجانياً ، كما تمنح لهم اعانات للسكن والطعام ، ومخصصات لمواجهة تكاليف المعيشة . ويتوقف مقدار هذه المخصصات على المعهد الذي يدرس فيه الطالب والنظام الذي ينتسب اليه ، ولكنه في الغالب يبلغ حوالي ٣٠٠ ريال سعودي في الشهر ، أضف الى ذلك ان فرص العمل متوفرة للخريجين حال اتمامهم الدراسة ، كما ان المبرزين منهم يلقون التشجيع لمتابعة دراساتهم في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للحصول على شهادات اعلى ودرجات علمية ارفع .

لقد سارت المملكة العربية السعودية في طريقها لمواجهة حاجات المستقبل التقنية ، متمسكة باصول الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه

الى منح المنتسبين اليه درجة « الماجستير » في مجالات التخصص التالية : الاستكشاف المعدني ، الهيدروجيولوجيا ، والجيولوجيا الهندسية . هذا بالإضافة الى برنامج آخر لاعداد مساعدي معامل وفنيين يمنحون درجة « الدبلوم » . ولكي تواكب الكلية ركب التقدم العلمي فقد أنشأت مركزاً للآلات الحاسبة الالكترونية يضم جهاز آي. بي. أم 370/145 الى جانب عدد من الأجهزة المساعدة الأخرى التي تفي بالأغراض التعليمية من تدريس وأبحاث الى جانب تقديم الخدمات والخبرات الى العديد من المؤسسات الحكومية والخاصة . وجدير بالذكر ان من بين المخططات التي ترمي كلية البترول الى تحقيقها في المستقبل هو جعلها قادرة على استيعاب قرابة ٣٠٠٠ طالب . .

ولما تطرقنا الى الحديث عن الحرم الجامعي الذي أنشأته كلية البترول والمعادن في الظهران ، والذي افتتحه جلالة الملك فيصل المعظم في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ والذي أربت تكاليفه على ٢٥٠ مليون ريال سعودي ، لا يسعنا الا ان نشيد بالأسلوب الهندسي الرائع الذي بُني على أساسه . فقد أقيمت أبنية هذا الحرم الجامعي الضخم طبقاً لحدث ما وصلت اليه فنون الهندسة المعمارية مع الاحتفاظ بالطابع العربي الاسلامي العريق . ويضم هذا الحرم مباني للفصول الدراسية

النجم الزكري

للشاعر: كيلاي حسن سند

إني لأعرف أن الحب ينتصر
كأنها في زوايا منزلي - ابر
وأغنيات لها في خاطري .. ذكر
كأنها جنث لم تأوها حُقر
لكنها لم تعد بالشوق تأتزر
بعض الليالي ، وتذوي ثم تتأثر
ليفهم الجو ، والأوراق تزدهر
وجاء خلف غطاءك النجم ، والقمر
من بعد ما كانت الأشياء تحتضر
مثل العصافير ، لما يورق الشجر
به يجيء ، فيأتي البرد ، والمطر
ما غادر الطير أيامي ، ولا التمر
والأرض موحلة ، والماء منهمك
طل الصباح ، وخرج وجهها الحمر
والريح عاصفة ، والجو معنكر ؟
بالعطر ، ما زال في قلبي لها ألسر
وواحة لي فيها الظل ، والنمر
وكل ما في يدي الشوق ، والسهر
كالطفل يصر ما يهوى فينهجر
لكنها بعضها في النفس مدخر
كأنها من حنايا النفس تعتمر
أشجار ذكراك من قلبي فتندثر
كيلاي حسن سند - القاهرة

ما زلت رغم مضي العام أنظر
عودي ، فبعض بقاياك يؤرقني
حديثك الخلو .. الحان أرددها
شمعاتك المطفآت الآن هاجعة
وباقة الزهر تأتيني .. كماداتها
تظل عندي كالأيتام - بائة
كانت تراك فيزداد الأريج بها
لما وفدت الى يمتي .. وكان دجى
غبرت ما فيه ، فالأشياء صاخبة
لمستها فانتشت فرحي ، مغردة
كان الزمان شتاء ، عهدنا .. أبدا
لكنه مر - ما جفت خميلتنا
كم جيتني ، والرياح الموج معولة
فكنت كالوردة البيضاء بلتها
فصحت : كيف قطعت الطرق مقبلة
فقلت ، ما قلت أعدارا مضمخة
قد كان قلبك لي عشا ، ومدفأة
وما أنا قد صحوت اليوم من حلمي
أرد أن أمجر الماضي ، فيجذبني
أحكي حكاياته القيل في شفق
تربس بعض دماي في مقاطعها
ان كنت لمن ترجعي ، عودي لتقتلي

أَشْرَظُ رُوفِ الْعَصْرِ

فِي الْإِتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ

الواقع

ان المجتمعات الانسانية قد تمر ببعض الظروف الاجتماعية العصبية فتظهر فيها الفوضى والاضطرابات وتزخر بالمشكلات الاجتماعية التي تؤذي الشعور الفردي والشعور الجمعي ويكون لكل هذا آثاره في الحياة الاجتماعية وتتضح ردود الفعل في تفكير الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع بصورة خاصة وبشكل واضح .

ولو اننا استقرأنا تاريخ المجتمعات الانسانية عبر العصور المختلفة لانضح لنا ان مفكرها وعلماءها الاجتماعيين قد تأثروا بالظروف والاحداث الاجتماعية الصعبة التي كانت مجتمعاتهم تعيش في ظلها . الا اننا نلاحظ انه على الرغم من تشابه ظروف العصر باعتبار ان الحياة الاجتماعية كانت مفعمة بكثير من المشكلات الاجتماعية وما ترتبت عليها فان اتجاهات هؤلاء المفكرين الاجتماعيين كانت مختلفة . وسنحاول في معرض توضيح ذلك ان نتبع بعض المجتمعات في مراحل تاريخية مختلفة ومتباعدة بحيث يمثل مجتمع منها مرحلة ما قبل التاريخ اذ سنعرض للمجتمع اليوناني وسنتكلم عن مفكره الاجتماعي « افلاطون » ثم نتكلم عن مجتمع آخر قطع مرحلة في مضمار التطور الحضاري، سنعرض في هذا الصدد للمجتمع الاسلامي ونتكلم عن المفكر

المسلم « عبدالرحمن بن خلدون » ، واخيراً سنتكلم عن مجتمع معاصر او حديث وهو المجتمع الفرنسي وسنعرض لعالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » .

الاتجاه التجريبي والمثالي في الفكر الاجتماعي

وهو الاتجاه الذي لا يحاول فيه الباحث دراسة ما هو كائن أمامه في المجتمع وانما يحاول رسم صورة لمجتمع مثالي يتمناه ويعتبر المفكر اليوناني « افلاطون » من أكبر أنصار هذا الاتجاه . ولقد عاش افلاطون في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد . والمتتبع للتاريخ اليوناني يدرك ان الفترة التي عاش في ظلها افلاطون كانت من أحلك فترات تاريخ اليونان فقد عاش في فترة تعتبر من أصعب فترات حياة أثينا بصفة خاصة والمجتمع اليوناني بصفة عامة ، اذ كانت الفتن والاضطرابات والشور والآثام تسود في هذه المرحلة العصبية وكان لذلك آثاره في تفكير افلاطون الاجتماعي ، فحاول ان يعبر عن ذلك في كثير من كتبه وخاصة كتابه « الجمهورية » الذي حاول فيه تجسيد اتجاهه المثالي في التفكير الاجتماعي . لقد وضع في جمهوريته تخطيطاً أمثل لقيام مجتمع مثالي تنتهي فيه الشور والآثام التي تزخر بها المجتمعات الانسانية في عصره وتزول المشكلات الاجتماعية التي تنخر في كيان المجتمع الانساني ، ولقد

حقيقة ان هؤلاء المفكرين الاجتماعيين قد عاشوا في ظل ظروف اجتماعية عصبية حيث كانت العصور التي عاشوا فيها مليئة بالفتن والاضطرابات مشحونة بالفوضى ، ولقد أثرت هذه الظروف والأحداث الاجتماعية في تفكيرهم الاجتماعي ، الا ان اتجاهاتهم الفكرية الاجتماعية لم تكن متشابهة مثل تشابه ظروف العصر ولكنها كانت مختلفة ، ويعبر تفكير كل مفكر عن اتجاه فكري معين ومميز . فمثلاً نجد أن افلاطون يعبر في تفكيره الاجتماعي عن الاتجاه التجريدي او المثالي وهو الاتجاه الذي يهتم فيه المفكر بتجريد الحياة الاجتماعية من تجسيداتنا ومحاوله رسم مثل لمعالجة اوضاع الحياة الاجتماعية . اما مفكرنا العربي المسلم « ابن خلدون » فان تفكيره الاجتماعي يعبر عن الاتجاه الواقعي باعتبار انه حاول دراسة الواقع الاجتماعي والحياة في تجسيداتنا الاجتماعية في حين ان المفكر وعالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » يمثل الاتجاه النظري الفلسفي في الدراسة الاجتماعية اذ انه اهتم بوضع نظريات وآراء عن الحياة الاجتماعية دون

بقلم: الدكتور حسن علي خفاجي

كما يتصوره ويتمناه وفي الصورة المثل التي يجب ان يكون عليها المجتمع .

على اننا نلاحظ ان افلاطون يذهب الى انه اذا ما أريد اقامة مجتمع مثالي على أسلم وارسى القواعد فيجب ان يرجع الى مملكة الأطفال البريئة ، فهي كالعجين الذي يمكن تشكيله حسب المطاوب ، وهي بما فيها من اصل صالح نواة طيبة لما سيكون عليه مستقبل المجتمع . فمرحلة الطفولة في رأي افلاطون يمكن فيها تشكيل الشخصية حسب ما يحتاج اليه المجتمع . ان عملية تشكيل الأطفال بالصورة التي يريدها المجتمع ويرضى عنها أمر له اهمية في هذا الصدد باعتبار ان التربية تسهم في عملية الاصلاح الاجتماعي وبالتالي تساعد في القضاء على القوضى ، والاضطرابات والشرور ، والآثام وتهيئ السبل لاقامة المجتمع الفاضل ، فافلاطون يرى انه عن طريق التربية يمكن جعل الأطفال مواطنين فاضلين خلقين بأن يكونوا عناصر مجتمع مثالي ، فالترية في نظره العامل الأساسي في تكوين حكم سليم ومجتمع فاضل أمثل .

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان افلاطون حتى في نظريته التربوية هذه اتجه اتجاهاً مثالياً لأنه كان ينشد تربية انسان عام لا يرتبط بالزمان ولا بالمكان في حين ان التربية

اعتقد افلاطون ان هذه هي الطريق التي يمكن بواسطتها تجنب بلاده القوضى وما حل بها من اضطرابات لها آثارها المدمرة .

لاحظ افلاطون المجتمعات التي كانت نهياً للقوضى وعدم الاستقرار الاجتماعي واتضح له ان ذلك يرجع الى القصور في تكوين العناصر الضرورية لقيام المجتمع ، ولذلك ينبغي البحث عن أفضل الوسائل لمعالجة هذا النقص او هذا القصور .

ويمكن القول ان التفكير الاجتماعي الافلاطوني قد استند على ركيزة هامة وهي الاهتمام بما يجب ان يكون او بما ينبغي ان يكون عليه المجتمع . فانه على الرغم من الظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيش في ظلها لم يتجه بثاقب فكره لدراسة المجتمع في واقعه ودراسة أسباب المشكلات الاجتماعية او نتائجها في محاولة لوضع الحلول الكفيلة بالقضاء على كل ما يؤثر في الحياة الاجتماعية تأثيراً سلبياً له نتائج السيئة والمؤلمة ، بل ان افلاطون لم يتجه لدراسة الواقع الاجتماعي او العمل الاجتماعي وانما اتجه الى دراسة الأمل الاجتماعي بمعنى انه اتجه الى عالم المثل فحاول رسم مثل لمعالجة ظروف الحياة الاجتماعية العصبية ومشكلاتها المتعددة والقضاء على القوضى الناجمة عن كل ذلك . فافلاطون يريد ان يقيم المجتمع

تؤثر في المجتمع وتؤثر به وانها تختلف باختلاف الزمان والمكان .

ويمكن القول انه مهما كان من أمر النقد الذي وجه لأفلاطون في هذا الصدد من ناحية ابتعاده عن دراسة واقع مجتمعه اليوناني وترك لأمانيه وتصوراته الفلسفية العنان الا انه من الانصاف القول انه اسهم في مجال الفكر الاجتماعي بمحاولة هذه وان تفكيره يمثل تقدماً في مجال التفكير الانساني بلا شك .

الاتجاه الواقعي في الفكر الاجتماعي

اذا كان افلاطون قد عاش في ظل عصر مضطرب وتميز اتجاهه الاجتماعي الفكري بأنه اتجاه مثالي فان هناك مفكرين آخرين عاشوا في عصور تميزت بما تميز به عصر أفلاطون الا أنهم اختلفوا عنه في اتجاهاتهم الفكرية الاجتماعية . وفي هذا الصدد نجد مفكرنا العربي المسلم عبد الرحمن بن خلدون خير مثال لذلك .

والواقع ان المتبع للتاريخ الاسلامي يدرك ان ابن خلدون عاش بين قرنين هما القرن الثامن والتاسع الهجريين ، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وان النصف الثاني من القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي يمثل الفترة التي فكر فيها وعمل ابن خلدون ، وتعتبر هذه الفترة

التاريخية من فترات التحول والانتقال في كافة أنحاء العالم المتمدن آنذاك . فقد كان هناك تحول وانتقال نحو التفكير والانحطاط في العالم العربي وتحول وانتقال نحو النهوض والانبعث في العالم الغربي . لقد كان عصره مشحوناً بالاضطرابات ، ففي الاندلس كان ظل الدولة العربية يتقلص تدريجياً ، وفي أفريقيا الشمالية كانت الفتن والمنازعات بالغة الشدة والأثر ، وفضلاً عن ذلك فقد لاحظ ابن خلدون عند مقدمه الى الشرق ما كان يقوم به تيمورلنك آنذاك . وكان لهذه الظروف التي عاش في ظلها ابن خلدون تأثير في نفسه وفي تفكيره الاجتماعي مما جعلها تدفعه الى التفكير في أوضاع الحياة الاجتماعية والتعمق في فهم مجريات التاريخ ، وهذا ما قام به مفكرنا الاجتماعي ابن خلدون في « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » .

لقد اتجه ابن خلدون في تفكيره الى دراسة الواقع الاجتماعي بمعنى انه درس ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي ان يكون ، ويؤكد ذلك دراسته لموضوع « واقعات العمران البشري » وهو ما يطلق عليه المعاصرون من علماء الاجتماع « الظواهر الاجتماعية » فقد درس هذه الظواهر بعقل متزن واتى في هذا الصدد بآراء جديدة وجريئة حيث ان السابقين على ابن خلدون كانوا يوجهون اهتمامهم الى ما ينبغي ان تكون عليه هذه الظواهر الاجتماعية بحسب المبادئ المثالية التي يرتبها ويرتضيها كل منهم وهذا ما فعله افلاطون في « الجمهورية » و« ارسطو في « الأخلاق » و « السياسة » والفارابي في « آراء أهل المدينة الفاضلة » فقد اتجه كل هؤلاء وغيرهم في أفكارهم ودراساتهم الاجتماعية الى ما ينبغي ان يكون عليه المجتمع في مختلف ظواهره الاجتماعية حتى يكون مجتمعاً مثالياً .

وفضلاً عن ذلك فان ابن خلدون اتجه في دراسته للظواهر الاجتماعية اتجاهاً واقعياً فهو يدرس ما هو كائن لمعرفة القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية وهذا الاتجاه يتميز به ابن خلدون كذلك عن غيره من السابقين فهو لم يدرس الظواهر الاجتماعية لمجرد وصفها فحسب ولكن لتحليلها تحليلاً علمياً يؤدي

الى الكشف عن طبيعتها والأسس التي تقوم عليها والقوانين التي تخضع لها ، أي ان تدرس وتعالج الظواهر الاجتماعية كما تدرس الظواهر الطبيعية . والظواهر الاجتماعية في نظره لا تسير كيفما اتفق وحسب المصادفات والأهواء ولا حسب ما يريده لها الأفراد وإنما تسير في نشأتها وتطورها وعبر مراحلها العديدة واحوالها المختلفة وفقاً لقوانين ثابتة عرض لها ابن خلدون في المقدمة التي توضح لنا فكرته عن الظواهر الاجتماعية عندما اهتم بدراسة الظواهر المتصلة بطريقة التجمع الانساني والظواهر الاقتصادية ونظم الحكم في المجتمع وشؤون المعرفة والتربية والتعليم فضلاً عن دراسته لكثير من الظواهر القضائية والخلقية واللغوية وما الى ذلك من ظواهر اجتماعية درسها ابن خلدون بطريقة واقعية اي انه درسها في تجسدها الاجتماعية في الواقع اي في ضوء ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي ان يكون .

ولذلك كنا عند عرضنا للاتجاه المثالي عند افلاطون قد جعلنا الأفكار التربوية هي المحور الذي ارتكز عليه توضيح هذا الاتجاه فاننا أيضاً ونحن نعرض للاتجاه الواقعي في التفكير الاجتماعي سنوضح واقعية ابن خلدون في ضوء اتجاهاته التربوية .

الواقع ان مفكرنا العربي المسلم ابن خلدون اهتم بأمور التربية والتعليم اهتمام الخبير بها وان آراءه التربوية منسجمة مع تفكيره الواقعي خاصة وان ابن خلدون نظر الى التربية في الاطار الاجتماعي ، فقد اهتم بدراسة المجتمعات الانسانية وتطورها من مرحلة البداوة الى مرحلة الحضارة ، وقد انتهى الى ان التعلم صناعة من الصناعات التي تنشأ في المجتمعات الانسانية ويرى ان هذه الصناعات تنشأ تدريجياً في اي مجتمع حسب الضرورة الاجتماعية فتنشأ اولاً الصناعات البسيطة الأساسية التي لا غنى عنها في الحياة كالزراعة والبناء وغير ذلك ثم تليها الصناعات المركبة التي تظهر في المجتمعات المتحضرة ومنها التعليم .

وحري بالذكر ان ابن خلدون لا ينظر الى التربية والتعليم كما نظر افلاطون وغيره على

انها نشاط تأملي مجرد بعيد عن نواحي النفع في الحياة ، بل ان ابن خلدون اعتبر التربية والتعليم ظاهرة حتمية ناجمة من تكوين المجتمعات وتطورها في مضمار الحضارة فاعلم والتعلم يعتبره وليدين للحياة الاجتماعية المتحضرة ، ولعل الذي يؤكد واقعية ابن خلدون في هذا الصدد انه اعتبر ان للتربية والتعليم هدفين فهما وسيلة لكسب الرزق ومساعدة الفرد على ان يحيا حياة طيبة وليس لمجرد السمو بالعقل والجسم والروح . كما ذهب الى ذلك افلاطون والامام الغزالي وغيرهما . .

وقد شرح ابن خلدون طريقة التعلم اذ يرى ان من طبيعة العقل البشري ان يسير في التعليم وفقاً لقواعد منطقية منظمة وذلك بالتدرج من البسيط الى المركب ، ذلك ان العقل يبدأ بادراك ابسط المسائل واسهلها ويتدرج بعد ذلك الى ادراك المعقد والصعب ثم ادراك الأكثر تعقيداً والأصعب وهكذا . . . ويمكن الجزم في هذا الصدد بأن ابن خلدون قد سبق عميد التربية السويسري « بستالوتري » في الإشارة الى هذه النظرية ، بل ان ابن خلدون قد نصح المعلم ان يكون على علم بكيفية نمو العقل البشري من ناحية تدرجه حتى يمكنه ان يساير هذا النمو في تعليمه للنشء .

وهكذا نلاحظ اهتمام ابن خلدون بأمور التربية والتعليم التي اوضحها في الباب السادس من مقدمته وكانت دراسته لهذه المسائل وغيرها مبنية على أسس مستوحاة من الواقع الاجتماعي وخاصة من مشاهداته للمجتمعات التي عرفها وعاش فيها أثناء تنقلاته الواسعة النطاق ، ومن دراسته العلمية وعمقه وسعة ثقافته ومن المناصب العديدة التي تقلدها والانجازات التي قام بها .

والخير فان ابن خلدون درس ظواهر الاجتماع الانساني وحللها وبين نتائجها والقوانين التي تحكمها ، وكانت دراسته على أساس ما هو كائن في الواقع الاجتماعي بل انه وضع نصب عينيه المجتمع الاسلامي بصفة خاصة في تاريخه الطويل والحافل بكثير من الأحداث والتطورات . وهذا يجعلنا نتفق مع المحايدين والمتصفين من المفكرين وعلماء

الاجتماع أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع غير منازع فقد سبق « اوجيست كونت » الذي يدعي الفرنسيون انه مؤسس علم الاجتماع بل وسبق « فيكو » الذي يزعم الايطاليون انه منشىء هذا العلم وكذلك سبق « هربرت سبنسر » الذي يرى فيه البريطانيون مؤسساً لهذا العلم كما انه سبق « كتليه » الذي اعتقد البلجيكيون انه مؤسس علم الاجتماع لأن مفكرنا العربي المسلم عبد الرحمن ابن خلدون هو الذي وضع أسس هذا العلم بل انه رائد الاتجاه الواقعي في الفكر الاجتماعي والدراسات الاجتماعية .

الاتجاه النظري في مجال الفكر الاجتماعي

يقصد بهذا الاتجاه النظري الاتجاه الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية في اطار نظري اذ ينصب الاهتمام على وضع نظريات دون محاولة تطبيق هذه النظريات على الواقع الاجتماعي . ولعل عالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » خير من يمثل هذا الاتجاه خاصة وان ظروف العصر الذي عاش وفكر وعمل فيه قد أثر في مجرى افكاره النظرية والفلسفية .

والواقع ان المتتبع لتاريخ فرنسا يلاحظ ان العصر الذي عاش في ظله « اوجيست كونت » كان مملوءاً بالقوضى والاضطرابات وقد أثرت هذه الظروف في نفسه وتفكيره . فبدأ يتأمل الحياة الاجتماعية في فرنسا ورأى ان من الضرورة بمكان القضاء على تلك القوضى وازالة الاضطرابات ومن ثم تنظيم المجتمع واصلاحه من جديد واعادة الامور والأوضاع الاجتماعية الى طبيعتها او الى حالتها العادية او السوية قبل ظهور حالة القوضى والاضطرابات في المجتمع . وقد استنتج « كونت » ان فساد الاخلاق كان وراء هذه الظروف العصبية والسيئة التي أحاطت بفرنسا آنذاك وانتهى الى ان اصلاح المجتمع يتوقف على اصلاح الأخلاق وتنظيم العادات على الوجه الذي يحقق الاصلاح الاجتماعي .

ويعتبر « اوجيست كونت » مؤسس الفلسفة الوضعية ، هذه الفلسفة التي كما يرى

البعض قد احدثت تطوراً في مناهج البحث والتي اطمأن في ظلها العقل وأصبحت تتفق مع اتجاهاته وزعامته ، والسبب في ذلك يرجع للظروف التي مهدت لهذه الفلسفة ، وقد عبر « اوجيست كونت » عن فلسفته هذه وآرائه الرامية الى الاصلاح الاجتماعي في كتبه التي أضفى على مسمياتها طابع الوضعية ومن أهم هذه الكتب « السياسة الوضعية » و « الفلسفة الوضعية » و « النظريات الوضعية » . وكنموذج لتفكير « كونت » النظري والفلسفي نذكر « قانون الأدوار او الأطوار الثلاثة » فهو يرى ان الانسانية قد مرت في تطورها بثلاثة أدوار وأطوار .

١ - الدور البيولوجي او الحيواني : ويعتمد التفكير في هذه المرحلة على الخيال المطلق وعلى شروء العقل . وفي رأيه ان هذه الحالة تعتبر طبيعية وملائمة للحياة الانسانية في بدنها لأن الانسان يفسر الأمور في ضوء تخيلاته الجامحة .

٢ - الدور الميتافيزيقي : ويقصد به « اوجيست كونت » ذلك التفكير الذي تفسر فيه الظواهر بأفكار ميتافيزيقية ومعاني مجردة اي ان التفسير يعتمد على ارجاعها الى اسباب لا يقوى العقل على اثباتها اذ ان النظر يكون الى ما وراء الطبيعة .

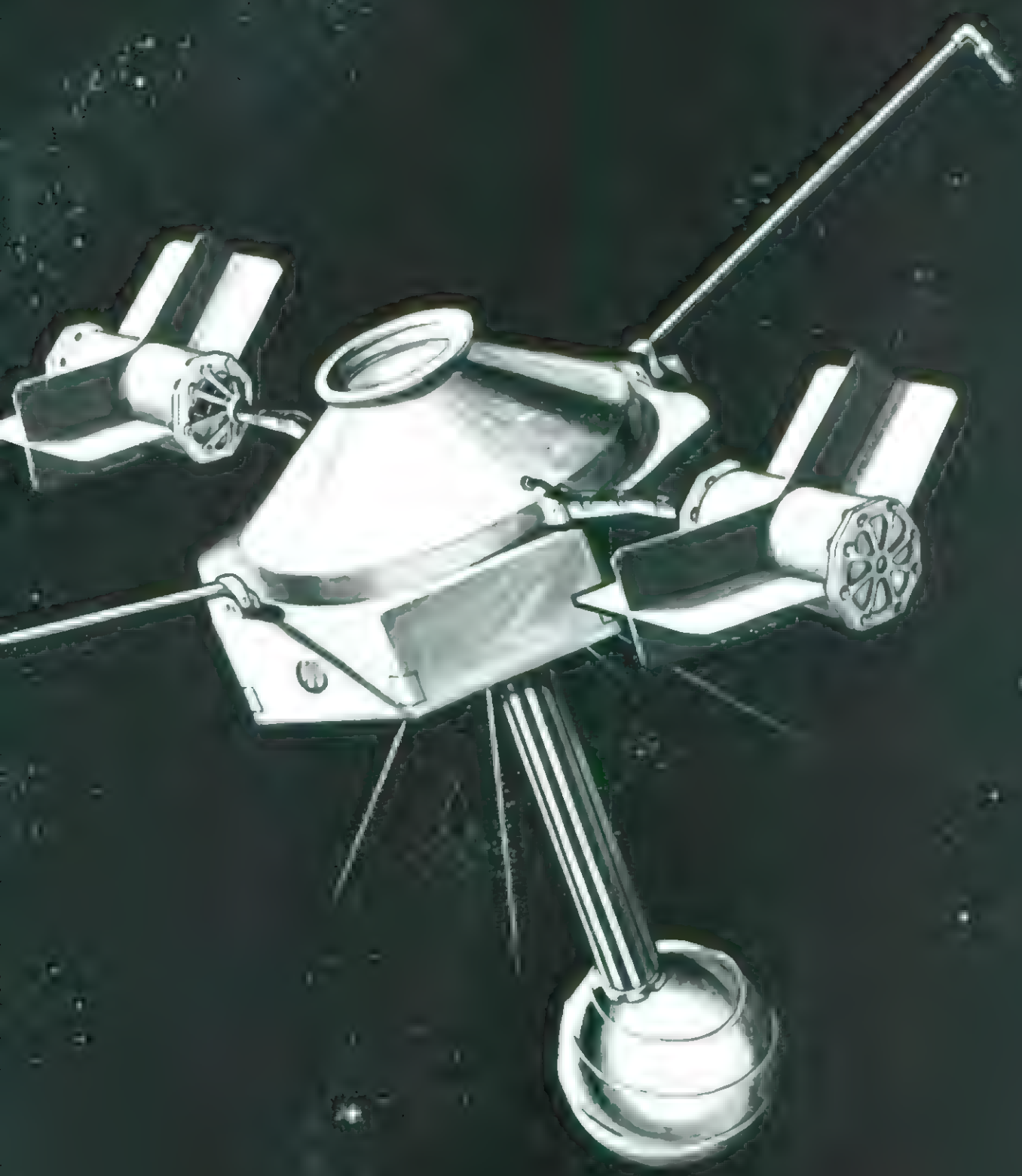
٣ - الدور الوضعي او العلمي : ويقصد به « اوجيست كونت » التفكير العلمي الذي يمثل مرحلة النضوج العقلي ، وبمعنى آخر ، المرحلة التي يحاول العقل فيها تفسير الظواهر بدراستها دراسة علمية غايتها البحث عن طبيعة هذه الظواهر وما تخضع له من قوانين .

واذا كانت التربية هي القاسم المشترك بالنسبة لكلامنا عن افلاطون وابن خلدون فاننا نرى ان من المناسب الاشارة الى بعض افكار « كونت » النظرية والفلسفية في هذا الصدد . فقد طبق « كونت » قانون الأدوار الثلاثة اذ يرى ان التربية تخضع للتطور الطبيعي للانسانية وهذا التطور في نظره مر بحالات ثلاث هي مراحل قانونه المشار اليه وحسب هذا القانون خضعت تربية الانسان او ما خضعت للتأثيرات اللاهوتية التي كانت تعتمد على المخيلة وعلى الماضي وعلى

الخوف ثم ما لبثت ان خضعت التربية للميتافيزيقا فأصبحت تربية ميتافيزيقية تعتمد على التفسير المجرد لما وراء الطبيعة ، أما في المرحلة الثالثة فقد تأثرت التربية بالزعة والاتجاه العلمي لانها بنيت على الاستقراء العلمي .

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى انه على الرغم من ان « اوجيست كونت » قد وضع منهجاً علمياً ونصح الباحث الاجتماعي باتباعه والاعتماد على الملاحظة والتجربة والمقارنة بالاضافة الى المنهج التاريخي الا اننا نلاحظ ان « كونت » لم يتبع نفسه هذا المنهج وانما ابتعد عنه ، فبدلاً من ان يبدأ بدراسة الحالات الجزئية لينتهي بعد تلك الدراسة الى القوانين العامة ، كما هي الحال في الطريقة الاستقرائية ، اتجه « كونت » اتجاهاً آخر حيث وضع القوانين والنظريات اولاً وقبل كل شيء . فمثلاً وضع « كونت » قانون الأدوار الثلاثة واعتبره يسري على كافة المجتمعات مع ان ثمة اختلافات بين المجتمعات الانسانية اذ انها تختلف باختلاف المكان والزمان لأن لكل مجتمع من هذه المجتمعات طبيعته ونظامه وظروفه كما ان نظرياته وقوانينه تعتبر بمثابة القروض الفلسفية . وهذا يدل على غرقه في التفكير النظري الفلسفي ، ولو ان « كونت » التزم بمنهجه الذي وضعه وطبقه في دراساته الاجتماعية لكانت لنتائج دراساته دلالة علمية أكثر .

خلاصة القول : وعلى الرغم من تشابه ظروف العصور بين هؤلاء المفكرين باعتبارهم عاشوا في ظل عصور مضطربة زاهرة بكثير من المشكلات الاجتماعية ، الا ان اتجاهاتهم ، كما في مجال الفكر الاجتماعي قد اختلفت وتباينت ، فقد كان اتجاه افلاطون اتجاهاً تجريبياً مثالياً في حين كان اتجاه ابن خلدون واقعياً ، اما اتجاه « اوجيست كونت » فقد كان في مجال الفكر الاجتماعي والدراسات الاجتماعية نظرياً فلسفياً . وما لا ريب فيه ان كافة هذه الاتجاهات قد خدمت التفكير الانساني بصفة عامة والدراسات الاجتماعية بصفة خاصة ■



الشمس هي قلب النظام الشمسي المكون

من عدد هائل من النجوم ، وقد تبدو وكأنها أكبر هذه النجوم الا انها في الحقيقة أصغر حجماً من كثير منها . ولعل سبب ظهور الشمس في هذا الحجم الكبير يعود الى قربها من الأرض بالنسبة الى النجوم الأخرى . فهي تبعد عن الأرض حوالي ٩٣.٠٠٠.٠٠٠ ميل (١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ كيلومتر تقريباً) في حين يبعد أقرب نجم آخر عن الأرض بما يزيد على ٣٠٠.٠٠٠ مرة من بعد الشمس عن الأرض . ولهذا فعندما ننظر الى النجوم الأخرى تبدو لنا وكأنها بقع صغيرة وذات نور ضئيل بالنسبة الى الشمس التي تظهر وكأنها دائرة كبيرة ذات وهج ساطع .

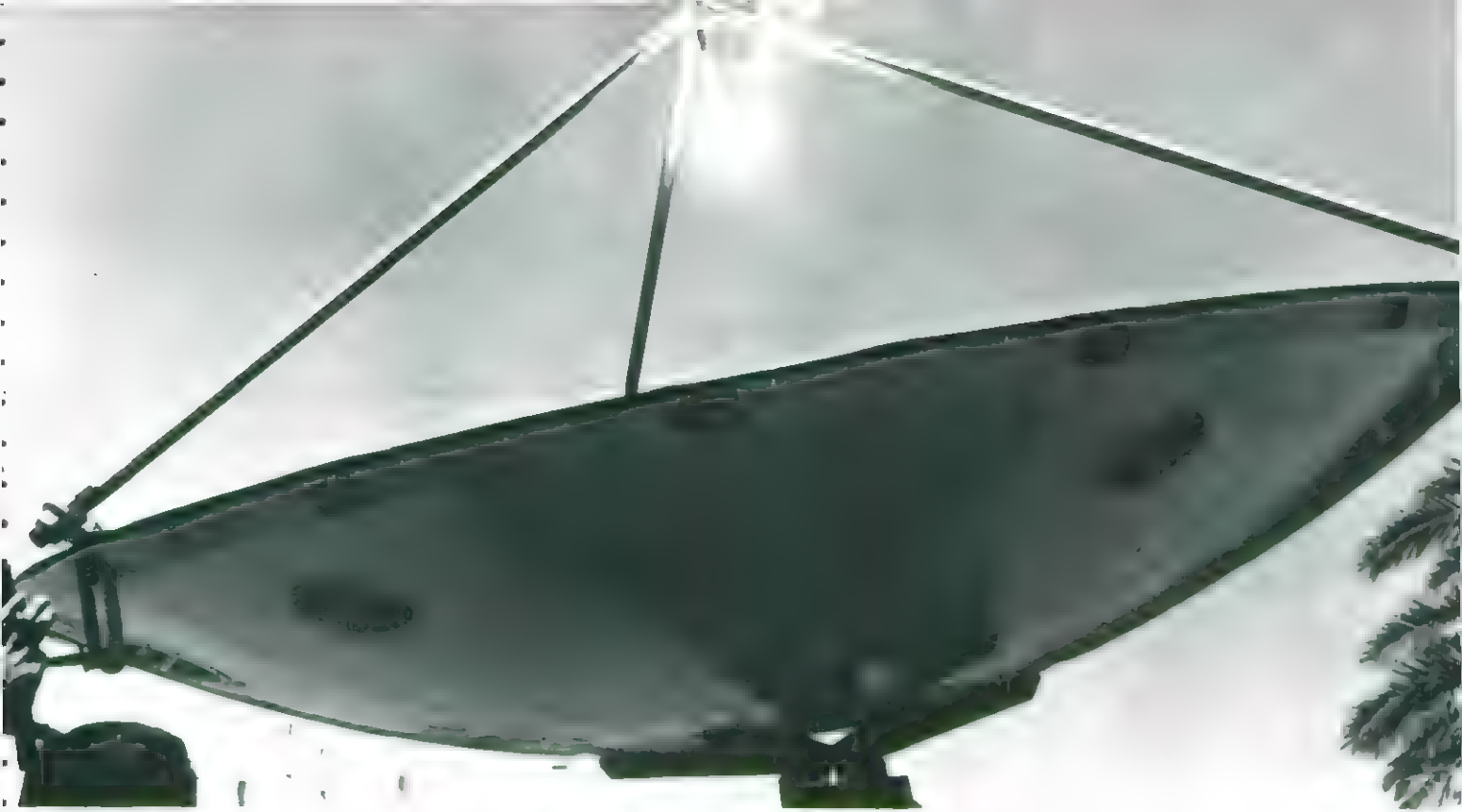
يبلغ قطر الشمس ٨٦٥.٠٠٠ ميل (١.٥٥٧.٠٠٠ كيلومتر) أي ما يقارب مائة وتسعة أضعاف قطر الأرض ، وأما كتلتها فتساوي ٣٣١.٠٠٢ غرام (٢٧١.٠×٢ طن) أي ما يعادل ٣٣٣.٠٠٠ ضعف كتلة الأرض . وأما من ناحية التركيب الكيميائي للشمس فيعتقد بأنها تحتوي على جميع العناصر التي تحتوي عليها الأرض غير انها في الشمس تكون في حالة كيميائية تختلف عن وجودها على الأرض وذلك لارتفاع حرارة الشمس الى درجات تجعل هذه العناصر على هيئة غازات او ذرات في مناطق الشمس ذات الحرارة العالية ، ويعتبر الهيدروجين أكثر هذه العناصر وجوداً في الشمس .

ومن أكثر المعادن وجوداً في الشمس الكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والنيكل ، وهي توجد على شكل غازات لا على شكل مواد صلبة كما هي الحال على سطح الأرض . وتبلغ الحرارة على سطحها حوالي ٦.٠٠٠ درجة مئوية . وفي وسطها ١٤ مليون درجة مئوية . ومن معالم الشمس البارزة التي يمكن ملاحظتها ، البقع الشمسية والشواظ الشمسي . فالبقع الشمسية عبارة عن مناطق تنتشر على سطح الشمس وتظهر معتمة لأن درجات حرارتها أقل من درجات حرارة تلك المناطق المحيطة بها ، وهذه البقع مؤقتة ويتراوح طولها ما بين ٥٠ ميلاً و ١٥.٠٠٠ ميل في بعض الأحيان . وأما الشواظ الشمسي فهو عبارة عن نافورات ضخمة من الغاز الملهب يرتفع بعضها مئات الآلاف من الأميال عن سطح الشمس . وفي بعض



الطقس في الفضاء

بقلم: الدكتور مروان راسم كمال



صورة مقربة لأحد الأقراص الشمسية المستخدمة في تطبيق بعض الأبحاث العلمية .

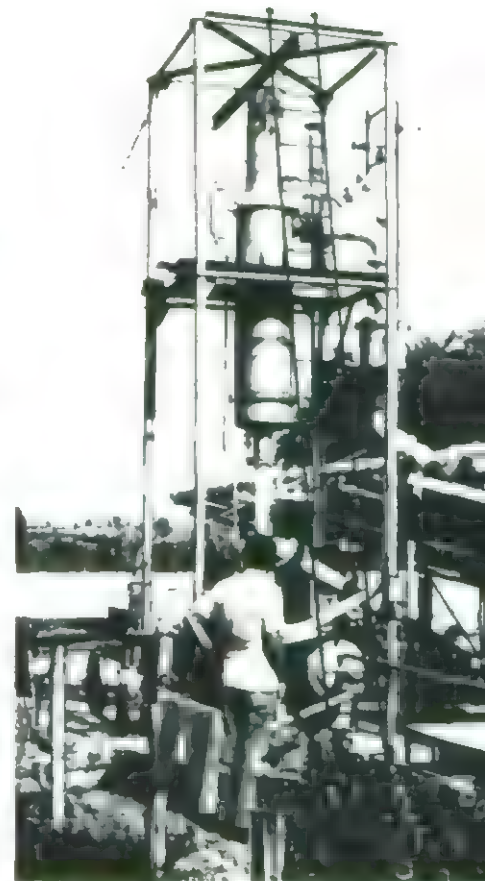
الكهرباء ، كما ان الرياح التي تدير محركات المطاحن الهوائية ناتجة عن الطاقة الشمسية . والطاقة الشمسية هي اشعاع كهرومغناطيسي ناتج عن مصدر ذي حرارة عالية جداً هو الشمس ، ويقدر العلماء كمية الطاقة التي تشعها الشمس بمعدل 3.7×10^{26} ارج بالثانية غير ان هذا الاشعاع لا يصل جميعه الى سطح الأرض . فكمية الاشعاع التي تصل الى الأرض تعادل حوالي $\frac{1}{4}$ من مقدار الاشعاع الشمسي بالاضافة الى ان ما يقارب الثلاثين بالمائة من هذا الاشعاع يمتصه او يعكسه الجو المحيط بالأرض .

وبإمكاننا اخذ فكرة عن كمية هذه الطاقة التي تصل الى الأرض من الشمس بالنظر الى المعلومات التالية : تصل الطاقة الشمسية الى سطح ارض الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل 1000 وحدة حرارية بريطانية على القدم المربع باليوم الواحد أي حوالي 42 ألف مليون (42×10^9) وحدة حرارية بريطانية . وإذا أخذنا بعين الاعتبار حاجة الولايات المتحدة للطاقة خلال سنة 1970 م والتي تساوي 1010×65 وحدة حرارية بريطانية وجدنا ان 4300 ميل مربع من أرض الولايات المتحدة اي ما يعادل $\frac{1}{70}$ تقريباً من مساحتها ما عدا الاسكا

الأحيان تنبثق من الغاز الملتهب كتل ضخمة ذات سرعة هائلة تمكنها من الانطلاق في نطاق الشمس بصورة دائمة وبعض هذه الكتل الغازية يصل الى الأرض محدثاً ما يسمى « بالعواصف المغناطيسية » .

الطاقة الشمسية

تعتبر الشمس مصدر جميع انواع عناصر الطاقة الرئيسية على الأرض التي تجعل الحياة ممكنة على سطح هذا الكوكب فهي التي تمدنا بالنور والدفء ودرجات الحرارة المناسبة التي تحتاج اليها جميع المخلوقات للبقاء على سطح الأرض . فالقمح الحجري والبتروال اللذان يمدان الانسان بمعظم حاجاته من الطاقة في عصرنا هذا ليسا الا مظاهر للطاقة الشمسية المخزونة نتيجة لتحويلات كيميائية لنباتات وحيوانات على مدى ملايين السنين . وإذا نظرنا الى معامل توليد الكهرباء عن طريق القوى المائية فأننا نجد انها أيضاً ناتجة عن الطاقة الشمسية . فحرارة الشمس هي التي تسبب تبخر المياه في المحيطات والبحيرات والأنهار ثم يتحول هذا البخار الى أمطار . غير أن قسماً من مياه الأمطار هذه يجد طريقه الى الأنهر لتشكل قوة دفع تستخدم لتشغيل مولدات



مضخة للماء تعمل بقوة حرارة الشمس أقيمت مؤخراً في النيجر بـافريقيا .



جهاز حديث للتدفئة أقيم على سطح أحد المنازل في اليابان ، وهو يعمل بالطاقة الشمسية

فرن طبخ يعمل بالطاقة الشمسية .

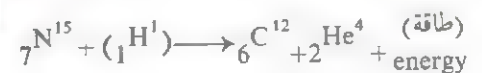


أحد الأفران التي تستخدم الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء .

وهو اي تصلها الكمية اللازمة من الطاقة لسد حاجات الولايات المتحدة وهذا يعني انه بالامكان تحويل جميع الطاقة الشمسية الى طاقة مفيدة وقابلة للاستعمال .

مصدر الطاقة الشمسية

اقترح العالم « هانس بيث » من جامعة « كورنيل » الأمريكية عام ١٩٣٩م الدورة الكربونية لتفسير مصدر الطاقة الشمسية ، وبواسطة هذه الدورة يتحول الهيدروجين الى هيليوم مع انتاج كمية كبيرة من الطاقة في حين يعمل الكربون كعامل مساعد في هذا التفاعل . وتبين السلسلة التالية من المعادلات هذا التحويل الكيميائي .





١. هذا المختبر يوجه حوصه نحو الشمس
المختبر ، وتنتج هذه محطة ايم نان ١٩ و
في ٤٣٤٠ حيلة شمسه



(أكثر من ١٥ مليون درجة مئوية) ، وهذه الحرارة لا يمكن تحقيقها بالوسائل العادية . والطريقة المستخدمة لإنتاج هذا المعدل من الحرارة هي تفاعلات نووية أخرى كالتفاعل النووي الذي يؤدي إلى إنتاج القنبلة الذرية .

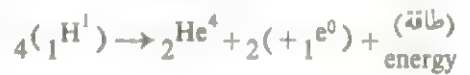
تحويل الطاقة الشمسية

شهدت السنوات الأخيرة نشاطاً مكثفاً لإيجاد وتطوير مصادر جديدة للطاقة غير المصادر التقليدية وخاصة تلك التي تعتمد على مواد قابلة للاستنزاف كالبتروول والغاز الطبيعي . وهناك مصدران مهمان يعتقد بأنهما سيكونان الركيزة الرئيسة لحاجات العالم من الطاقة وهما : الطاقة النووية والطاقة الشمسية . وقد أجريت تجارب عديدة على استخدام الطاقة النووية ولا يزال البحث مستمراً لتطوير هذا النوع من الطاقة .

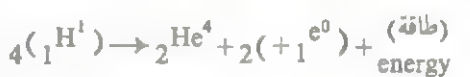
وأما الطاقة الشمسية ، كما أوضحنا أعلاه ، فهي أكثر وسائل الطاقة وفرة ، حيث إن إمكان استنزاف هذه الطاقة أمر غير محتمل بالإضافة إلى أن استعمالها لا يؤدي إلى تلويث الجو كما هو الحال مع معظم وسائل الطاقة المعروفة . وقد أخذت أجهزة البحث تعطي اهتماماً متزايداً لاستغلال هذه الطاقة الضخمة .

إن استغلال الطاقة الشمسية لمصلحة الإنسان ليس أمراً حديثاً ، فقد قامت الطبيعة بتحويل

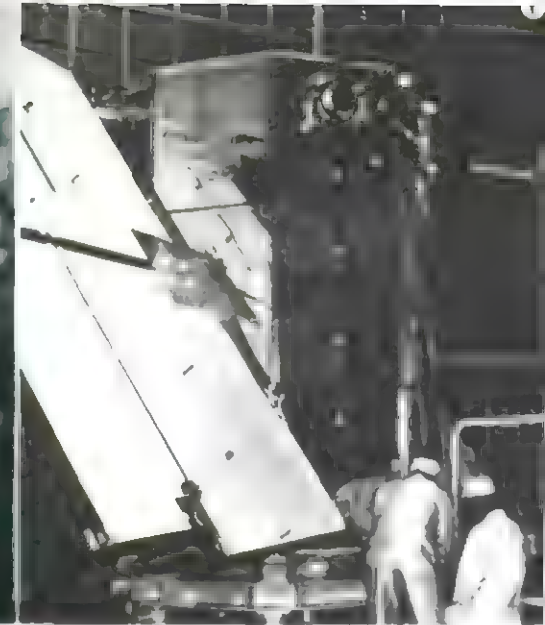
وعند فحص هذه السلسلة من المعادلات نجد أن التغير الكيميائي الذي نتج هو تحويل الهيدروجين إلى هيليوم مع إنتاج طاقة كما يلي :



وكمية الطاقة الناتجة عن هذا التفاعل تساوي ٢٤,٧ مليون إلكترون فولت. وتعتبر هذه الدورة مسؤولة عن إنتاج نصف الطاقة الشمسية ، وأما النصف الآخر فمصدره كذلك تحويل الهيدروجين إلى هيليوم ولكن عن طريق مختلف عن الدورة الكربونية ومشابه من ناحية المبدأ لعملية إنتاج القنبلة الهيدروجينية . ومع أن المعلومات بخصوص إنتاج القنبلة الهيدروجينية سرية إلا أنه بالإمكان التكهن حول طريقة تكوينها والتي يعتقد أنها عبارة عن عملية تلاحم بين نظائر الهيدروجين الثقيلة المسماة بالديوتريوم والتريتيوم والتي تنتج الهيليوم بالإضافة إلى كميات هائلة من الطاقة كما تبين المعادلة التالية :



وكمية الطاقة الناتجة عن هذا التلاحم تعادل ١٧,٦ مليون إلكترون فولت . ولا يتسع مجال هذا المقال للدخول في تفاصيل هذا التلاحم ولكن الذي يجدر ذكره هو أن هذه العملية نفسها تحتاج إلى درجات حرارة عالية جداً



٣ - المراسد يمكنه مراقبة من لأجهزة عملة لأخرى التي دلت مسجده لعدة الشمس

٤ - جهاز تصوير حراري من رصافة شمسية ، - حجمه خمسة دأر روبر

٥ - جهاز تصوير حراري من رصافة شمسية ، - حجمه خمسة دأر روبر ، - وسنكتة سور .

جهاز بصري يحتوي على عاكس يركز الاشعاع الشمسي على جهاز استقبال أصغر مساحة من العاكس نفسه ، وهذا ما يؤدي الى زيادة في تدفق الطاقة بحيث يمكن تجميعها على درجات حرارة مرتفعة . وبما ان اتجاه الاشعاع يتغير في مختلف اوقات النهار فان هذا الجهاز يحتاج الى موجه يمكنه من تعقب الاشعاع الشمسي . والأجهزة المعتمدة على الصفائح المنبسطة هي أكثر الأجهزة استعمالاً في الوقت الحاضر وذلك نظراً للصعوبات المترتبة على استعمال المجموعات البوئية من حيث التكاليف والمواد اللازمة بالإضافة الى بعض مشاكل التشغيل المتعلقة بهذا الجهاز .

وبما ان مصدر الطاقة الشمسية (الشمس) من نوعية متقطعة وليس مستمراً فيجب ان تحفظ الطاقة او نواتج عمليات تحويل الطاقة كالماء الساخن من المسخن الشمسي او الماء المقطر من جهاز التقطير الشمسي بحيث تكون موجودة في أوقات انعدام الاشعاع الشمسي ولا سيما خلال الليل .

استخدام الطاقة الشمسية

ينحصر استخدام الطاقة الشمسية على نطاق اقتصادي في الوقت الحاضر في التبخير الشمسي ، وتسخين الماء الشمسي ، والتقطير الشمسي وفي التجفيف الشمسي .

الطاقة الشمسية الى العديد من الوسائل تمكن الانسان بواسطتها الاستفادة منها اما مباشرة او عن طريق غير مباشر ، وكما ذكرنا سابقاً انه بالامكان اعتبار الرياح والأمطار ظواهر طبيعية ناتجة عن الطاقة الشمسية بالإضافة الى ان الانسان استغل هذه الطاقة لتجفيف حاصلاته الزراعية وتبخير المياه لانتاج الملح منذ عهد بعيد . ولكن البحوث الجارية الآن تهدف الى استغلال هذا الاشعاع الشمسي في أغراض أكثر نفعاً للانسان مثل الحرارة والكهرباء والوقود الكيميائي ، واذا ما نجح العلماء في هذا المضمار فانهم سيتمكنون من التغلب على المشكلة الرئيسية الا وهي تخزين الاشعاع الشمسي .

وهناك طريقتان أساسيتان لتخزين الطاقة الشمسية ، إحداهما تعتمد على استعمال الصفائح المنبسطة (Flat Plate Collectors) والأخرى تعتمد على استعمال المجموعات البوئية (Focusing Collectors) .

وتتكون هذه الصفائح من سطوح منبسطة مطلية بالدهان الأسود لامتصاص الأشعة الشمسية وبالإمكان وضع غطاء شفاف فوق هذه الصفائح وعوازل من خلفها للمحافظة على الطاقة الممتصة والتي يمكن تحويلها بواسطة وسائل أخرى كالماء او الهواء الى النوع المرغوب فيه من الطاقة كالحرارة مثلاً .

واما المجموعات البوئية فتتكون عادة من







- ١ - مرآة ضخمة يبلغ قطرها ١٦ قدماً تستخدم في تركيز الطاقة الشمسية لإنتاج القوة الكهربائية
- ٢ - انصرف العلماء الى استغلال الطاقة الشمسية واستخدامها في المركبات الفضائية المنطلقة الى الكواكب السيارة . ويبدو في الصورة مهندس يفحص لوحة لاختزان الطاقة الشمسية .
- ٣ - فنية تجري اختباراً كيميائياً لتمكين إحدى الخلايا الشمسية من توليد قوة كهربائية عن طريق الاتصال .
- ٤ - عاملة في المختبر تقرأ نتائج فحوص مختبرية أجريت على مجموعة من الخلايا الشمسية بواسطة هذا الجهاز .
- ٥ - مبرر تجريبي استخدمت فيه بطاقة شمسية لأغراض التدفئة .
- ٦ - مجموعة من المرايا المتعددة التي تزود الأقراص الشمسية بطاقة شمسية . وهي تستطيع أن تولد ما مقداره ١٠٠٠ كيلواط من الطاقة الكهربائية
- ٧ - جهاز خاص بتحويل الطاقة الشمسية الى حرارة نافعة .

عملية ما زالت شائعة الاستعمال في مختلف أنحاء العالم في وقتنا الحاضر .

بالإضافة الى أوجه الاستعمال الأربعة المذكورة أعلاه تجري الأبحاث في أماكن مختلفة من العالم لدراسة إمكان استغلال الطاقة الشمسية في مجالات أخرى . وقد تبين ان بالإمكان استغلال الطاقة الشمسية في تدفئة المنازل وتبريدها وكذلك في عمليات التبريد الصناعية المستخدمة للمحافظة على المواد الغذائية والأدوية وغيرها . ويحاول العلماء استغلال الطاقة الشمسية وتحويلها الى طاقة ميكانيكية أو كهربائية ، وقد أحرزوا بعض التقدم في هذه الناحية ، غير ان هناك عقبات ينبغي التغلب عليها قبل ان يتمكن العلماء من استغلال هذه الطاقة استغلالاً اقتصادياً . وقد استخدمت عملية تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية وميكانيكية في مجال الفضاء ولكن التكاليف كانت عالية جداً .

وقد أجريت مؤخراً بعض الأبحاث بقصد تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية يمكن استغلالها لتحليل الماء الى مادتي الأكسجين والهيدروجين وبالتالي امكان استعمال الهيدروجين الناتج كوقود نافع ■

د. مروان راسم كمال
كلية البترول والمعادن - الظهران

الخزان الى حين استعماله . وتستعمل اجهزة من هذا النوع في الوقت الحاضر في المنازل لتسخين كميات محدودة من الماء وفي المصانع التي تحتاج الى آلاف الليترات من الماء الساخن يومياً .

التقطير الشمسي : وتعتمد هذه الطريقة المستخدمة لتنقية الماء عن طريق التقطير على تسليط الاشعاع الشمسي على وعاء يحتوي على ماء ذي نسبة عالية من الأملاح ومغطى بغطاء شفاف مخروطي الشكل ، فعندما يسخن الماء الموجود بالوعاء نتيجة للحرارة الناتجة من الاشعاع الشمسي يتبخر قسم منه ويتجمع على الغطاء الموضوع بطريقة خاصة تسمح للماء المتكثف بأن ينساب الى اوعية خاصة لتجميعه . ومن الجدير بالذكر ان عملية التقطير الشمسي هذه تنتج ماء ذا درجة عالية من النقاوة حتى ولو كان الماء الأصلي الذي جرى تقطيره يحتوي على نسبة عالية جداً من الأملاح .

التجفيف الشمسي : استغل الانسان الطاقة الشمسية منذ أمد بعيد في تجفيف العديد من حاجاته الغذائية من فواكه وخضار وجيوب وقمح وشعير وذلك عن طريق نشرها على الأرض وتعرضها للشمس والهواء مدة معينة من الزمن وهي

التبخير الشمسي : لقد استغلت الطاقة الشمسية منذ أمد بعيد لتبخير مياه البحار أو المياه ذات الملوحة العالية كوسيلة للحصول على الأملاح . بينما يستعمل التبخير الشمسي في عدد من بلدان العالم مثل الولايات المتحدة والهند والباكستان والمكسيك وتشيلي وغيرها . والمبدأ الأساسي في هذه العملية بسيط ، ففي المناطق التي يزيد فيها نسبة تبخر الماء على نسبة تساقط الأمطار يمكن تعريض بركة ضحلة تحتوي على مياه ذات نسبة عالية من الملوحة كماء البحر حيث يتبخر الماء وترسب الأملاح التي يمكن تجميعها واستعمالها .

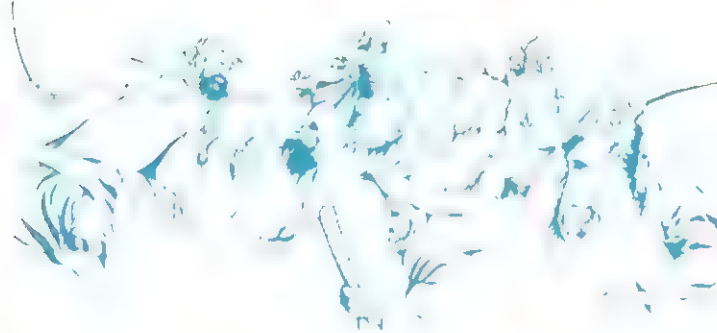
تسخين الماء الشمسي : تستعمل عملية تسخين الماء عن طريق استخدام الطاقة الشمسية منذ زمن بعيد في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة ، واليابان ، وأستراليا . وقد زاد الاهتمام مؤخراً بهذه الطريقة لتسخين الماء نتيجة لقلة وجود الغاز الطبيعي وارتفاع تكاليفه .

ويتركب جهاز تسخين الماء الشمسي من أنابيب مركبة خلف صفائح منبسطة لتخزين الطاقة الشمسية ، وخزان مغطى بمادة عازلة ، ويسخن الماء الذي يجري في الأنابيب في ساعات النهار حيث يحفظ الماء الساخن في

الملحمة الشعبية

« ١ »

بقلم: الأستاذ السيد أحمد أبو الفضل



النَهْضَةُ الأدبية وَمَعَايِيرُهَا

لا بد لنا ان نتذكر صنيع النهضة الأدبية في تحديد التراث العربي واستخلاص المعايير التي تصلح لتاريخه ونقده . ولقد مرت هذه النهضة بمرحلتين ، اتسمت في الأولى بما تتسم به كل نهضة فكرية من النزوع الكامل الى احياء التراث القديم ، وكانت المعايير التي استخلصتها لتحديد هذا التراث ونقده مشتقة من التراث نفسه ، فلم تحاول ان تصحح حدود التراث . . قصرته على الأدب الفصيح وحده ، بل وعلى جانب من هذا الأدب الفصيح ، ورأت في الوقت نفسه ان تحتفل بتقويم المآثور الأدبي على الأسس القديمة ، ومن هنا شغلت بالوظيفة ولكن هذه الوظيفة درست من حيث التأثير في المتلقى او المتلقين من ناحية ، وقصرت على الغرض من توجيه الابداع الأدبي من ناحية أخرى .

واذا كان الشعر هو الذي يعيننا في باب الملحمة ، فقد احتفلت النهضة الأدبية بالأغراض على النحو القديم . . بالفخر والمدح والهجاء والثناء والوصف والغزل ، واحتفلت كذلك بصورة الأثر الشعري من حيث الوزن ومن حيث التقفية واتبعت تصور الأقدمين ، فالقريض ، عبارة عن القصيد والرجز . وأخرجت النهضة الأدبية ، او كادت ، انماطاً أخرى خرجت على القريض من ناحيتي الصورة والوسيلة ، أخرجت التوشيح والزجل والموااليا والقوما والكان وكان . . الخ .

ومرت النهضة الأدبية بمرحلة تالية دفعت اليها حوافز جديدة بتأثير الاتصال بالغرب ،

فأرنا الدارسين يستعمرون المعايير الغربية لتأريخ الشعر العربي بخاصة ونقده . ولم يفكر هؤلاء الدارسون بتصحيح التراث المدرس ولكنهم استعادوا المثال اليوناني الذي يعيد تأريخ هذا الفن من الأدب الى اطوار هي :

الطور الأول : وهو الطور الملحمي الذي كان يحكي الذاتية العامة الجماعية والذي كان يصور امتياز الجماعة وعلاقتها بالأقوام الأخرى ، وهو شعر طويل يحكي امجاد الجماعة ونزوعها الى الوحدة ويسقط هزائمه .

الطور الثاني : وهو الشعر الغنائي الذي يعكس عواطف الفرد عندما يستكمل احساسه بذاته وبوقع الحياة عليه .

الطور الثالث : وهو طور الشعر التمثيلي عندما بدأ العقل يصاحب الشعور ، وعندما برزت الفكرات الديمقراطية الى الوجود ، واحتاج الشعب اليوناني الى ان يجسم النموذج والمثال في صراعه من ناحية (المأساة) ، او ان يقوم الحياة الاجتماعية بالنقد والمفارقة والسحر من ناحية أخرى . وعند التطبيق رأى الدارسون ان مآثور الشعر العربي لا ينطبق عليه الا الطور الغنائي ، فاحتاجوا تبعاً لذلك الى الاستعانة برأي بعض الفلاسفة والمستشرقين الغربيين الذين صدروا في آرائهم عن عصية عنصرية ، ومن هؤلاء «ارنست ريتان» . ذهب هؤلاء وأولئك الى ان الشعر العربي افتقر الى الملحمة لسبب في فطرته وكان المثال اليوناني هو الذي يقاس عليه .

لقد كان تعريف «ارسطو» للشعر الملحمي هو الفيلص ، ولقد ذهب «ارسطو» الى ان الملحمة هي : « قصيدة شعرية طويلة على روي واحد ،

تحكي العجيب من القفال ويقوم بهذه القفال أبطال مشهورون ، وتتسم الأحداث والشخوص بالجلال » . او بعبارة أخرى تقوم الملحمة عند « ارسطو » على اركان ثابتة لا بد ان تتوافر في كل ملحمة هي :

الشعر ، الطول ، وحدة الروي ، الحدث العجيب ، الابطال ، وجلال الأحداث والشخوص ، ولا ينطبق هذا التعريف بطبيعة الحال على المآثور من الشعر العربي .

نقد تعريف أرسطو

ولقد رأى النقاد الغربيون انفسهم منذ القرن الثامن عشر الميلادي ان تعريف ارسطو لا يمكن ان ينطبق على ملاحم جميع الشعوب ، ولذلك فرقوا بين ضربين من الملاحم يختلف كل منهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً وان اتفقا في الصورة .

النوع الأول هو الملحمة الشعبية او الجماعية التي تعبر عن وجدان جماعة بأسرها ومن هذا النوع « الباذة هوميروس واوديسه » . أما النوع الثاني فقد عرفوه بالملاحمة او الأدبية تمييزاً له عن النوع الأول ، وهو يعبر عن وجدان فرد معين ، ومن الأمثلة عليه « انيادة فرجينى » .

ورأى النقاد الغربيون ايضاً بعد ان اتسعت نظريتهم الى الشعوب ، ان تعريف «ارسطو» احتفل بالشكل اكثر مما احتفل بالحافز او الوظيفة ، فليس الطول شرطاً اساسياً لأنه نسبي ، وكذلك ليس الروي الواحد مقوماً اصيلاً في الأدب الملحمي . كما ان الشعر لا يمكن ان يقوم وحده كأساس للتمييز . لقد سجل هؤلاء

النقاد معاييرهم بعد ان استخلصوها من ملاحم الشعوب الأوروبية نفسها ، وهي شعوب برز وجدانها القومي في مرحلة متأخرة من التاريخ ، امثال الشعب الانجليزي في « بولف » او « موت آرثر » . وفي الملحمة الفرنسية « أغنية رولون » . و « السيت » الاسبانية . . . وهكذا . هؤلاء النقاد لاحظوا نمطاً من الأدب القصصي الأوروبي ظهر في أواخر القرون الوسطى فجأة ، وهو أدب يقترن فيه الشعر بالنثر ، وكان بتأثير اجنبي ، ومن الأمثلة عليه قصة « القاسم ونيكولت او كسان » ، وذهبوا الى ان هذا القصص انما ظهر بتأثير الأدب العربي وبخاصة الشعبي منه . وكانت « أيام العرب » كما كانت حكايات « الف ليلة ليلة » يبدو فيها الشعر والنثر جنباً الى جنب . فاتفق هؤلاء الدارسون على ان المثلث العربي القصصي ، ولا نقول الملحمي ، هو الذي يتسم بوجود الشعر والنثر فيه ، ولا يفرد بأحدهما . ولكنهم وقعوا في خطأ جانبي ، هو ان الشعر في القصة الأوروبية كان يستوعب السرد والتصوير والأحداث جميعاً ، أما المثلث العربي كالأيام والليالي فالنثر هو الأصل والشعر تزيد فيه ويقوم بوظائف ثانوية ، ومن هنا كان لا بد ان يفتش العلماء عن أصول عربية اخرى يكون الشعر فيها عنصراً أساسياً ، فلم يجدوا غير نماذج من الأدب الشعبي العربي ، وهذه النماذج هي التي أثرت بدورها في الأدب الأوروبي ، بل ان بعض ملاحم القوميات الأدبية التي برزت في اوائل العصر الحديث انما كانت حكاية للنصوص الشعبية العربية . ولا بد لنا ان نذكر أيضاً ان « الحرب » كانت موضوعاً رئيسياً من موضوعات الشعر العربي . والحرب هي التي أوجت على الدوام بالملاحم عند جميع الشعوب ونحن لا نستطيع ان ننسى الفروسية العربية التي طبعت العرب بخلائق وفضائل معينة ، والتي صاغت الكثير من وقائع تاريخهم ، كانت الفرس عماد الثروة والجاه في البيئة العربية ، وهي التي اكتسبت شهرتها في العالم كله بعد ذلك . والفرس قديمة قدم الشعب العربي نفسه ، ولا يعرف علماء الأنساب القدامي متى جاءت الفرس الى الجزيرة العربية ولا من أين جاءت وكل الذي استطاعوا ان يحدده هو انها ظهرت كمقوم من مقومات الحياة العربية في الحضارة اليمنية القديمة ، وليس أدل على تأثير الفرس في وجدان العربي

ان الشاعر الفارس كان من سادات العرب في العصر الجاهلي ، مثله في ذلك مثل الخطيب اليوناني . كما ان الفرس استقرت في خلد العرب حتى أصبحت جزءاً أساسياً من تقاليد الشعر العربي ، ففي القصيدة العربية مقدمة او ديباجة تصورها وتصور امتيازها ورحلتها ، وفي أيام العرب المشهورة أيام خاصة بها أمثال داحس والغبراء ، ولقد عني العرب بأنسابها كما عنوا بأنسابهم . وعندما تجمعت الرواية ودونت وجدنا الأخبار الطوال والمعارف الكثيرة عن الافراس وشيائها اي اوصافها ومزاياها وكل ما يتعلق بها . . مثل هذا المحور للحياة العربية لا بد وان يترك آثاره على الشعر . لا بد اذن من وجود طابع ملحمي يصور الفروسية ويصور الوقائع والحروب . . فاین هذا الشعر ؟ لقد عرف الماثور العربي شعر الحماسة وهو ذو طابع ملحمي ولكنه مجموعة من المقطعات القصار ، وعرف ، المنافرة ، اي الحرب الباردة في الشعر ، وعرف المناقضة ، وصاحبت الأيام والوقائع مقطعات من الشعر ولكنها لم تطل بحيث تستوعب أبعاد قبيلة بأسرها او شعب كامل . والعرب الذين عنوا بأنسابهم يردون بذلك على أولئك الذين ذهبوا الى ان الملحمة تحتاج دائماً الى حياة موصولة ، والعرب ، في نظرهم ، أصحاب ظعن مستمر . وفات هؤلاء ان حياة العرب كانت مستمرة متصلة في وجدانهم ، تتنازع هذه الأنساب التي احتفظوا بها والتي جعلوها محوراً رئيسياً يحدد وجدان كل جماعة من جماعاتهم ، لقد تعارفوا واختصموا على اساس هذه الأنساب ، وكانت لهم أيام او وقائع حفظتها رواياتهم ، منها أيام جاهلية واخرى اسلامية ، وهذه الأيام تنسب بعد ان دونت الى رواية العرب المشهور ابي عبيدة ، نسبت له أيام طوال اي مفصلة ، ونسبت له أيام قصار اي موجزة . ويبدو ان الطبري ، في تاريخه ، اخذ عن موجز ابي عبيدة . اما ابن الأثير صاحب « الكامل » فقد أخذ عن مفصل ابي عبيدة . ووردت هذه الأيام في مصنفات اخرى ، وردت في « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، وفي « مجمع الأمثال » للميداني وفي « نهاية الارب » للنويري .

ولا بد للدارس ان يتحرز وهو يتابع هذه الأيام التي كانت تنسب دائماً الى المواضع التي اشتجرت فيها الأيام والحروب ، وليس المقصود باليوم هنا وحدة زمنية فلكية ، فقد

يستغرق الشهور والأعوام ، فاليوم يرادف الواقعة ، وقد يسمى اليوم الواحد بأسماء مختلفة لتوزع هذه الواقعة في مواضع متعددة ، والأيام تنقسم الى : أيام خارجية ، وهي التي كانت تقوم بين القبيلة الكبيرة ، أي الشعب الكامل وبين قبائل العرب الأخرى مثل أيام قيس او ربيعة . وهذه الأيام الخارجية قد تكون بين مجموعات القبائل العربية وبين مجموعات اخرى تظاهرها من غير العرب كتلك الأيام التي اشتجرت بين قبائل من العرب وبين الفرس ومن انضم اليهم من العرب . وهناك الأيام الداخلية ، التي اشتجرت بين فروع القبيلة الواحدة ، وكانت الانساب التي تسير تاريخ العرب هي الفصيل في تحديد العلاقات بين القبيلة وغيرها ، او بين فرع وفرع آخر . وليس من شك في ان تسجيل هذه الأيام كان عملاً أدبياً ، وانها كانت بمثابة التاريخ القومي للجماعات العربية ، كانت تصدر عن وجدان قبلي يضيق ويتسع ، ولكن الأحداث متتالية ومستمرة ، وهذه الأيام تستوعب شعر الحماسة استيعابها للخطب وجوامع الكلم ، كما ان فيها من الروابط الثرية ما يجمع بين الوقائع والأحداث والشخص . . هذه الأيام من غير شك ملاحم العرب ، ولكنها تختلف عن النموذج اليوناني من ناحية الصورة فحسب . . وهي تحوي شروط الملاحم التي من خصائصها انها صدرت عن وجدان جماعي ، ثم انها تحكي وقائع حرب ، وتتسم بالجلال في الأحداث والشخص . ذلك ان كل قبيلة تؤكد في رواية أيامها امتيازها على غيرها ، وتذكر مفاخرها واجادها وانتصاراتها وتسقط مثالبها وهزائمها ، وتضفي البطولة على رؤسائها وقادتها . ويضيف بعض الدارسين المغازي والفتوح الاسلامية الى أيام العرب ، وليس هذا برأي ، ذلك لأن المغازي والفتوح كانت تصدر تحقيقاً لمثل أعلى ينشد وحدة الانسان ، اما ايام العرب فكانت تصدر عن عصبية ، كما قلنا تتسع او تضيق .

عرف العصر الاسلامي الكثير من **قد** أيام العرب ، ذلك ان وقائع متعددة اشتجرت بين القبائل العربية مع عصر بني أمية طوال العصر العباسي ، وربما قد استمرت دهرًا بعد ذلك ، بيد ان عصبية اقوى كانت قد ظهرت وهي العصبية القومية التي تداعت الى الظهور كنتيجة للحروب الصليبية ■ السيد أحمد أبو الفضل - القاهرة

مَرَضُ هُوجْكِن

بقلم: الدكتور يُونَسْ شناعة

الأسفل وفي الرقبة عند التهاب اللوزتين ، وظهور الغدد المؤلمة في المنطقة الأربية (أعلى الفخذ عند التحامه بالبطن) أو تحت الأبط لدى التهاب جرح في القدم أو اليد .
ويضاف الى العروق والغدد الليمفاوية الطحال واللوزتان ، وتكتلات ليمفاوية أخرى في جدار الأمعاء ، لتشكل كل هذه مجتمعة ما يسمى بالجهاز الليمفاوي . وعلى الرغم من ان الدور الرئيسي لهذا الجهاز هو تنقية الأنسجة في الحالة الصحية السليمة ، والتنقية والدفاع في حالات المرض ، الا أن العروق الليمفاوية في الأمعاء تسلم المواد الدهنية المهضومة فيها لتنقلها الى الكبد ، فهي تقوم بدور غذائي في هذه الحالة .

ما هو مرض هُوجْكِن؟

في عام ١٨٣٢م ، وفي مستشفى چاي ، « Guy's Hosp. » بلندن ، وصف الدكتور توماس هوجكن « Thomas Hodgkin »

المعني بالأمر ، وعلى غرار الجهاز الدموي ، لا يكاد يخلو نسيج من هذه العروق .
ولهذه العروق الليمفاوية « محطات » تتكون من غدد أو عقد ليمفاوية « Lymph Nodes » تقوم بدور المصافي أو المراشح لكل جسم غريب أو عدوى ، فهي مصنع لشتى أنواع الخلايا التي يعتمد عليها الجسم للدفاع عن نفسه وتوفير الجسيمات المضادة في الدورة الدموية ، ويختلف نوع هذه الخلايا حسب المنطقة من الغدة التي تصنع فيها الخلايا المعنية ، فكل غدة تتكون من قشرة ولب . وتنشط هذه الغدد فتفرز أعداداً هائلة من هذه الخلايا ، بعضها يبقى في الغدة والآخر ينطلق في العروق الليمفاوية ، ومن ثم الى الدم ، ليهاجم مواقع الالتهاب والعناصر الغريبة الدخيلة على الجسم . وعملية الترشيع والتصفية التي تقوم بها هذه الغدد ، ونشاطها في تكوين الخلايا الليمفاوية يؤديان معاً الى تضخم هذه الغدد في حالات الالتهاب ، ونضرب لذلك مثلاً تضخم هذه الغدد وبروزها تحت الفك

في الجسم جهاز دقيق متشعب ، يشابه ويحاكي الدورة الدموية ، ويسمى بالجهاز الليمفاوي أو البلغمي « Lymphatic System » وهو عبارة عن عروق تتدرج في الدقة من الشعيرات الليمفاوية التي تقابل الأوعية الشعرية في الدورة الدموية ، منتهية بالقناة الصدرية « Thoracic Duct » التي تصب في الوريد الأجوف العالي ، في أعلى الصدر . وهذا يعني ان هذا الجهاز يصب في النهاية في الدورة الدموية . ولهذه العروق الليمفاوية جذر دقيق ، حتى في أضخم جزء وهو القناة الصدرية ، اذا ما قورنت بعروق الدم شرايين كانت أم أوردة . ويسري في هذه العروق سائل رقيق خفيف مكون من بروتينات ومواد دهنية غزيرة ، وخلايا . ويسمى السائل بالسائل الليمفاوي والخلايا بالخلايا الليمفاوية . وتقوم هذه العروق بتنقية الأنسجة التي تنخللها ، شأنها في ذلك شأن عروق الدم ، غير أن الأولى أسرع الى ذلك ، خصوصاً اذا التهاب النسيج أو العضو

«Laennec» في باريس (وتسمى إحدى حالات تشمع الكبد باسمه) وعاد ليعلم الأطباء في بريطانيا كيف يستعملون السماعة الطبية «Stethoscope». ومن الطريف ان الدكتور «هوجكن» كرس نفسه في أواخر سني عمره للإصلاح الاجتماعي ، وفي طريقه الى القدس أصيب بالاسهال الشديد (الديزنتاريا) في الاسكندرية وتوفي بعد ذلك بضعة أيام في مدينة يافا بفلسطين . لم يتر اكتشاف الدكتور هوجكن اهتماماً طويل الأثر ، الى ان جاء الدكتور «صموئيل ويلكس-Sir Samuel Wilks» سنة ١٨٦٥م . فأرسي قواعد المرض المذكور وحدده بدقة وسماه مرض هوجكن . ولدى إعادة النظر في الحالات السبع التي وصفها «هوجكن» بعد مرور ٩٧ عاماً ، تبين ان ثلاثاً منها فقط استكملت الشروط التي تضعها في اطار مرض هوجكن ، كما نفهمه اليوم ، أما الأربع الأخرى فكان منها اثنتان من نوع آخر من سرطانات الجهاز الليمفاوي ، وواحدة من نوع السل والأخرى حالة زهري .

ولم تعرف الصورة التشريحية الدقيقة (المجهرية) للمرض الا في عام ١٨٧٨م على يد الدكتور «جرين فيلد-Green field» حيث لفت النظر الى وجود تليف في الغدد الليمفاوية ، ونقص في الخلايا الليمفاوية فيها مع وجود خلايا ضخمة متعددة النوى . وفي عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٩م حاول «جاكسون-Jackson» اقامة صلة بين الصورة السريرية والصورة المجهرية وعلى ضوءهما توقع طبيعة سير المرض وتطوره ومستقبل المريض ، واستمر التحليل بعد ذلك وتكاثر الآراء وكثرت الخلافات بين العلماء حول هذه النقطة بالذات الى يومنا هذا .

اذن ما هو مرض «هوجكن» ، بعد كل ذلك؟ يصعب ، اذا توخينا الأمانة العلمية ، اعطاء تعريف جامع مانع لهذا المرض ، الا أنه من ناحية وصفية يمكن القول انه نمو خبيث يظهر عادة في بعض الغدد الليمفاوية ويمتد الى غدد أخرى فيما بعد . في هذه الغدد تبدو ، تحت المجهر ، ملامح الالتهاب بوجود خلايا ليمفاوية متعددة كما هي الحال في الالتهابات العادية ، ولامح الطلوع السرطانية على شكل خلايا مشبكية خبيثة المظهر غير ناضجة ، تكون الخلايا الضخمة متعددة النوى جزءاً منها ، وتسمى الخلايا الضخمة هذه بخلايا

(١٧٩٨ - ١٨٦٦م) مرضاً جديداً حين درس ملاحظه العامة في سبعة مرضى ماتوا بالمرض وشرح جثثهم فوجد تضخماً شاملاً للغدد الليمفاوية والطحال ، ناتجاً ، في تحليله ، عن تغيرات أصيلة في الغدد نفسها ، لا عن التهابات عابرة ، كما هي الحال في الالتهابات عموماً . وكان العالم دافيد كريج «David Craige» قد وصف شيئاً شبيهاً بذلك في حالة واحدة بعد التشريح قبل هوجكن بأربع سنوات ، وسمى المرض (وسطاً بين السرطان والسل) . لم يكن الطب يومئذ يعرف تحليل الأنسجة تحت المجهر ، بل كان يعتمد على الفحص السريري والتشريح العام فقط ، وكان الدكتور هوجكن قد تتلمذ قبل ذلك على العلامة «لينك



«ريد وستنبرغ - Reed-Sternberg» أسوة بوصفها الدكتورة «دوروثي ريد» والدكتور «ستينبرغ»، وبدون هذه الخلايا لا يجوز تسمية المرض بمرض «هوجكن»، إلا أن وجودها وحده لا يكفي لذلك.

وما دمتنا في معرض الحديث عن الصورة المجهرية للمرض فإن المتفق عليه أن هناك علاقة كافية بين الصورة السريرية والصورة المجهرية في هذا المرض بحيث يمكن التنبؤ بتطور المرض وخطورته ومدى انتشاره ومعدل الفترة الباقية من عمر المريض ولو من وجهة نظر احصائية بحتة فقط. وقد توصل الباحثون إلى أن الصورة المجهرية لهذا المرض تكون على واحدة من أربع تعكس كل منها قدرة الجسم على الدفاع عن نفسه ودرجة المناعة الكامنة فيه:

١ - الغدد الليمفاوية كثيرة الخلايا الليمفاوية «Lymphocytic Predominen» وفي هذه الحال تكون الغدد المريضة في جانب واحد من الحجاب الحاجز، محدودة العدد والموقع، في أحد جانبي الرقبة عادة.

وتعتبر هذه الصورة أهن الحالات المرضية. فهي قابلة للشفاء، وقد يطول عمر المريض ولا يموت من المرض نفسه بل من شيء غيره.

٢ - الغدد الليمفاوية ذات التدون والتصلب «Nodular Sclerosis»، وفي هذه الغدد توجد كتل من النسيج الليمفاوي المريض، محوطة بألياف متصلة على شكل أطواق وبصورة منتظمة. وفي هذه الحالة يكون المرض بسيطاً ومحدوداً ومستقبل المريض لا بأس به.

٣ - الغدد الليمفاوية نادرة الخلايا الليمفاوية وتكون الصورة المجهرية ومستقبل المريض على العكس من الصورة الأولى تماماً. وتكون كثرة الخلايا الخبيثة على حساب الخلايا السليمة في الغدد.

٤ - الغدد الليمفاوية ذات الخلايا المتمزجة «Mixed Cellularity»، وفي هذه الصورة تكاد تتساوى الخلايا الليمفاوية - السليمة -

والخلايا الخبيثة (الشبكية والضخمة متعددة النوى). وتأتي هذه الحالة في الدرجة الثالثة من حيث الخطورة.

سَبَبُ الْمَرَضِ

ما يزال مرض «هوجكن» سرّاً مغلقاً، شأنه في ذلك شأن كل أنواع السرطانات، على الرغم من البحوث الواسعة في مجالات الأمراض السارية وعلم الجراثيم.

يموت بهذا المرض في الولايات المتحدة حوالي ٣٢٠٠ شخص كل عام، ويبدو أن ثلث المصابين به يعيشون طويلاً بحيث يموتون لأسباب أخرى. ويصيب المرض الشبان ومتوسطي السن عادة، ويميل إلى إصابة الذكور أكثر، وهو نادر في الأطفال. ويلاحظ ازدياد الإصابة بهذا المرض في العائلة الواحدة. وفي أحد الزوجين إذا أصيب القرين بالمرض. كما لوحظت صورة تشبه الوباء حين أصيب عدد من الطلبة في صف واحد بالمرض بعد وجود ناقلين له، ومرور مرحلة طويلة من الحضانة. كما أن احتمالات عرقية وجغرافية وبيئية أخرى قد درست للتحقق من أمكانية وجود علاقة سببية بين هذه ونشوء المرض، غير أن هذه الدراسات لم تسفر عن نتائج إيجابية مشجعة حتى الآن.

كثير من أعراض هذا المرض، والتي ستطرق إليها بعد حين، توحي بوجود عدوى في الجسم، كالحُمى والعرق الكثير، وارتفاع تعداد كريات الدم البيضاء وفقر الدم، والحقيقة أن بعض حالات العدوى هي عبارة عن مضاعفات لهذا المرض، كالسل، والأمراض الفطرية، نظراً لانخفاض مناعة الجسم المصاب بهذا المرض. ومنذ حدثت المضادات الحيوية من انتشار السل لم يعد المرضان يوجدان كالأشياء وظله كما كان الأمر عليه في الماضي، إذ طالما اختلط الأمر التشخيص على الطبيب بل وأحياناً على عالم أمراض الأنسجة للتمييز بين السل ومرض «هوجكن». هذا ولم يتيسر نقل مرض «هوجكن» بالعدوى الاصطناعية حيث حقن بمسحوق النسيج المصاب

بهذا المرض حيوانات كثيرة فلم يظهر غير التهاب موضعي خفيف في النسيج المحقون. ولقد أجريت دراسات مستفيضة وعلى نطاق واسع للتأكد من وجود (أو عدم وجود) فيروسات سرطانية في سرطان الدم، وسرطانات الجهاز الليمفاوي من نوع «الليمفوما-Lymphoma»، وبالرغم من وجود شبه علاقة بين نوع من الفيروسات والمرض الأخير المنتشر في أفريقيا على شكل سرطان يصيب الفلّك أكثر مما سواه، نقول على الرغم من ذلك، فإن هذه الأبحاث لم تلق ولا بصيصاً من ضوء على مرض «هوجكن». ومن الثابت أن المصابين بهذا المرض تنقصهم المناعة المدعومة بالخلايا الليمفاوية، مع أن جلودهم لدى حقنها بخلاصة جرثومية السل لا تتورم وأن تعرضوا للجرثومة في السابق. غير أن هذه الملاحظة تصدق أكثر ما تصدق على المصابين بالمرض إصابة واسعة، سواء كان ذلك بناءً على الصورة المجهرية أو طبقاً لمرحلة المرض.

الأعراض

معظم الذين يصابون بالمرض يكونون في عافية قبل ذلك. وأول وأكثر أعراض هذا المرض وعلاماته ظهور غدة أو غدد ليمفاوية متورمة في جانب من الرقبة. وتصاب الغدد السطحية في الرقبة في ٦٠ - ٨٠% من المرض، ويصاب الجانب الأيسر من الرقبة أكثر قليلاً من الأيمن. وتصاب الغدد الابطية في ٦ - ٢٠% من الحالات، وغدد الحيزوم (ما بين الصدر والظهر من أنسجة في أعلى القلب وشرائبه) في ٦ - ١١% من الحالات، والغدد الإربية في ٦ - ١٢%.

وبعد ظهور الغدد المصابة بالمرض، تستمر هذه في النمو بسرعة أحياناً، فتحدث ألماً أو انسداداً محلياً بالضغط على بعض الأوعية الدموية فتسبب احتقانها، أو الأعصاب المجاورة فتظهر مضاعفات ذلك رأساً أو في وقت قصير. وقد يكون نموها بطيئاً وبلا ألم شهوراً أو سنين، ثم تظهر الأعراض العامة في الجسم بعد ذلك،



وقد تظهر قبل ذلك أحياناً ، على شكل آلام ، وضعف عام ، وارتخاء ، وضعف شهية ونقص في الوزن ، وحمى ، وعرق زائد ، وحكة أحياناً . وقد تكون الحكة المتكررة أو المستمرة العلامة الرئيسية الوحيدة للمرض في ١٠ - ٢٠٪ من المرضى .

وهناك مظهران لهذا المرض : ١ - في الشباب دون الأربعين تظهر غدة أو أكثر في منطقة محصورة من الجسم مصحوبة بحمى خفيفة أو غير مصحوبة ، ولا تبرز بقية الأعراض المسرودة أعلاه ، وفيما عدا ذلك يظهر المصاب بمظهر السليم المعافى تماماً . وهذا المظهر في الشباب هو علامة المناعة الكافية في الجسم التي تحد من انتشار المرض وتقلل من أعراضه العامة .

٢ - في المتقدمين في السن تظهر معظم الأعراض المسرودة أعلاه ويبدو المصاب مريضاً هزيلًا ، ولا توجد علامة توحى بانحصار المرض في جهة واحدة من الجسم فقط . وهذا الصورة على النقيض من الأولى فهي تدل على انخفاض المناعة لدى هؤلاء .

تطور المرض

بعد ظهور المجموعة الأولى من الغدد السطحية المصابة تبدأ غدد أخرى في مجموعة أخرى بالظهور ، ثم تصاب الغدد في التجويف البطني ، وعلى جانبي العمود الفقري ومنطقة الفخذ ثم على محاذة جهاز الهضم والتنفس . ومع تطور المرض يصاب الطحال بالتضخم ثم الكبد ، فمخ العظم فالعظم نفسه . ولا يكاد في النهاية يخلو من المرض نسيج يحتوي على شيء من الجهاز الليمفاوي .

دور المختبر

يستعمل المختبر لتحقيق الأمور التالية :
١ - تشخيص المرض . ٢ - مرحلة تطور المرض ودراسته آثاره الثانوية . ٣ - دراسة مضاعفات المرض الظاهرية . وعلى الرغم من

إمكانية تشخيص المرض بالطريقة السريرية إلا أنه لا بد من التحليل المجهرى للتأكد من ذلك . ولذلك يختار الجراح ، باستشارة الطبيب الباطني غدة أو أكثر في موقع أكثر شبةً وإيجابية من غيره . فالمنطقة الأربية ، مثلاً ، لا تصلح لذلك ، فهي عرضة للالتهاب وتضخم غددها لكثرة التهابات القدمين والساقين . ولما كان فقر الدم جزءاً هاماً في هذا المرض ، كان تحليل الدم للكشف عن ذلك أمراً مفيداً ، فقد يشتد فقر الدم أو يختفي حسب تطور المرض تحت العلاج .

والتصوير الشعاعي من الأهمية بمكان في الكشف عن المرض ومدى انتشاره ، في التجويف الصدري وخارجه ، وتصوير الجهاز الليمفاوي بصبغة الميثيلين الأزرق (Methylene Blue) المحقون في عرق ليمفاوي في ظهر القدم يكشف عن عدد الغدد الليمفاوية المصابة في التجويف البطني ، ان وجدت . كما ان استعمال المواد المشعة الكاشفة مثل التكنيتيوم (Technitium) يعطي فكرة جيدة عن مدى إصابة الطحال والكبد .

دراسة مراحل المرض

لا بد من معرفة مدى انتشار المرض في الجسم تسهيلاً لاستعمال العلاج الشعاعي ، بالإضافة الى الاطلاع على تطور المرض ومستقبل المريض . وتستخدم من أجل ذلك فحوصات الدم المتعددة ، والصور الشعاعية للصدر والعمود الفقري ، والصور الملونة للجهاز البولي ، وفحص العظم ومخ العظم ، وتصوير الجهاز الليمفاوي (Lymphogram) وأخذ عينة من الكبد عند استئصال الطحال (هو أمر حتمي لدراسة المراحل) لدراسة الانثين ومعرفة مدى أصابتهما بالمرض ان وجدت .

وقد اصطلح على وجود أربع مراحل لهذا المرض :
• المرحلة الأولى وفيها ينحصر المرض في منطقة تشريحية واحدة في جانب واحد من الحجاب الحاجز .

• المرحلة الثانية وفيها ينحصر المرض في أكثر من منطقتين متجاورتين أو منطقتين تشريحيتين غير متجاورتين في جانب واحد من الحجاب الحاجز .

• المرحلة الثالثة وفيها يوجد المرض على جانبي الحجاب الحاجز ، إلا أنه لا يتعدى الغدد الليمفاوية والطحال .

• المرحلة الرابعة وفيها يصيب المرض مخ العظم ، والنسيج الرئوي ، والعظم وكل الأنسجة بالإضافة الى ما في المرحلة الثالثة .

العلاج

يكون علاج مرض «هوجكن» كالآتي :

١ - الاشعاع : ويستعمل في المراحل الأولى من المرض ، مستقلاً ويخطط مجال التداعي حسب المرحلة المرضية بحيث يكون شاملاً لما حول الغدد المصابة عند تسليط الأشعة القاتلة للخلايا السرطانية ويحتاج المريض في المعدل مقدار ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ وحدة «راد - Rads»
٢ - الجراحة وتستخدم لاستئصال الغدة أو الغدد المتجاورة للتحليل والتخلص منها ، خصوصاً اذا لم تكشف دراسة المراحل «Staging» عن وجود المرض فيما عدا ذلك . وفي كثير من الحالات يكون استئصال هذه الغدد آخر عهد المريض بالمرض .

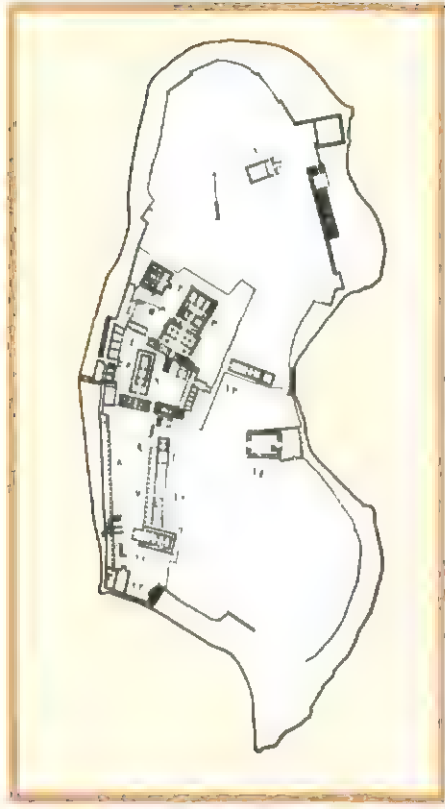
٣ - الأدوية وأكثرها استعمالاً هذه الأيام أربعة أو خمسة تستعمل بالتعاقب وحسب برنامج أعده معهد السرطان الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية . ولا يخلو استعمال هذه الأدوية من آثار سيئة وخطيرة أحياناً ، إلا أنها حين تستعمل مجتمعة تحقق الشفاء أحياناً لا مجرد التخفيف من المرض . وفي بعض الحالات تختفي كل علامات المرض وأعراضه تحت العلاج ، فترة من الزمن قد تطول أو تقصر ، لتعود هذه الأعراض من جديد ، وأفضل طرق المعالجة ما جمع بين التداعي بالاشعاع والعقاقير الكيميائية في آن .

د. يونس شناعة - عمان



منظر عام لجزيرة «فيلة» الأثرية في أسوان.





التي أقيمت حول الجزيرة . وقد بلغ عدد هذه الساتر حوالي ٢٠٠٠ ستارة ، ارتفاع كل منها ٨ أمتار .

ومن المشاكل التي اعترضت مراحل العمل في جزيرة « فيلة » طغيان المياه وارتفاع مناسيب التخزين من جراء انشاء خزان اسوان . وعلى مر السنين ، ثم بعد اقامة السد العالي ، أخذ منسوب المياه يغطي الجزيرة ويغمرها بما يزيد على خمسة أمتار بصفة دائمة .

توسط جزيرة « فيلة » مجرى النيل اذ تقع بين السد العالي وخزان اسوان ، وهي عبارة عن جزيرة صخرية من الجرانيت الوردي كسيت على ارتفاعات مختلفة بطمي النيل .

« فيلة » هي تحريف للاسم المصري القديم « بيلاك » ويعني « النهاية » لأنها تقع عند أقصى الجنوب في مصر ، وعند حدود بلاد النوبة . وسميت في العصر العربي بـ « القصر » تارة ، و « قصر انس الوجود » تارة أخرى . ويرجع هذا الاسم الى قصة بطل من أبطال قصص الف ليلة وليلة .

وكانت جزيرة فيلة قبل بناء خزان أسوان من أجمل جزر هذه المنطقة ، فقد كانت

بناء السد العالي بداية التغيير في مصير كنوز الحضارة الفرعونية التي تزخر بها بلاد النوبة . واستقر الرأي على ان تنقل فكرة انقاذ جزيرة فيلة الى المجال الدولي ، وكان ذلك عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « اليونسكو » . وقد رحبت المنظمة الدولية بهذه الفكرة ، فوجهت نداء لانقاذ آثار هذه الجزيرة وبدأت الحملة الدولية التي نشهد اليوم ثمرات جهودها الضخمة . وقد أسهمت حوالي خمس عشرة دولة في هذا العمل الكبير ، وتضافرت جهود اجهزة « اليونسكو » واللجان الدولية في دراسة انقاذ الجزيرة الغارقة ، ليأتي انقاذها مثلاً يحتذى به للتعاون الدولي في مجال الحفاظ على التراث الانساني والحضاري .

ولقد تحملت مصر جانباً كبيراً من المساهمة في انقاذ هذه الدرة الأثرية ايماناً منها بقيمة هذا التراث واهميته للحضارة والثقافة بالنسبة لهذا الجيل والأجيال القادمة من بعده .

وقد بدأ تنفيذ المشروع على مراحل ، حيث أقيم سد مؤقت لحماية الأعمال الجارية بالجزيرة من الركام الصخري والساتر الحديدية

رسم تخطيطي لجزيرة « فيلة » الأثرية والمعابد التابعة لها .

الرواقان الشرقي والغربي لجزيرة « فيلة » ومجموعة من الأعمدة التابعة لمعبد « ايزيس » .



تكثر فيها الزراعات وتزدان بأعداد كبيرة من أشجار النخيل والدوم .
وينكلف مشروع نقل جزيرة فيلة الى جزيرة «أجيليكا» المرتفعة التي تبعد عنها نصف ميل ، خمسة ملايين ونصف مليون جنيه مصري اي ما يعادل حوالي اثني عشر مليوناً من الدولارات تحملت مصر ثلث هذه التكاليف بينما أخذت «اليونسكو» على عاتقها استكمال الثلثين من مساهمة الدول التي نهتم بالكشف عن جذور الحضارة العالمية .

في وسط منطقة الشلال الأول التي تقع بين مدينة أسوان والمبنى العملاق للسد العالي تنتشر الجزر الجرانيتية في مجرى النيل ، كبراها جزيرة «فيلة» حيث يوجد بها أقدم مقياس للنيل في تاريخ مصر وفيها ١٦ أثراً ومعبداً أقامها ملوك مصر في عصور الفراعنة والبطالة والرومان ، وسجلوا على جدرانها نصوصاً تاريخية تضيء الظلال التي تشوب تاريخ مصر في ثلاثة عصور مرت بها في أحلك أيام تاريخها حين غزا الفرس مصر ، ثم حين غزاها الاسكندر الأكبر . ثم استعمرها الرومان ، مما جعل الدوائر التاريخية في العالم تتطلع باهتمام الى انقاذ هذه الآثار الغارقة في مياه النيل ، وحل رموزها لتصبح واستكمال الأحداث التاريخية التي عاصرت اقامة هذه المباني على مدى ألفي سنة من تاريخ مصر الطويل .

جزيرة فيلة ، تحيط بها ثلاث جزر «فيلة» كبيرة ، وهي جزر «بيجا» ، و«هيسة» ، و«أجيليكا» ، وهذه الأخيرة هي التي وقع عليها اختيار العلماء لنقلوا اليها جميع المعابد التي غمرتها مياه النيل وحجبتها عن عيون العلماء والمشاهدين ، وذلك لأنها ترتفع عن منسوب المياه في النيل بخمسة أمتار ، واسم «أجيليكا» هو اسم نوبي معناه «مأوى الذئب» .

ويجري الآن اعداد جزيرة «أجيليكا» لاقامة تلك المعابد على سطحها بعد تسويته وبعد ان يتم رفع هذه المعابد تدريجياً من سطح الجزيرة التي تغمرها المياه . وعملية قطع ورفع هذه المعابد عملية شاقة تحتاج الى خمس سنوات ، ويقوم بالمرحلة الأولى منها الآن مهندسون وعمال مصريون . وتشمل هذه المرحلة اقامة سورين من الألواح الحديدية حول الجزيرة كلها لعزها عن الماء ، وبين السور الداخلي والسور الخارجي مسافة ثلاثة أمتار ، طمرت بالرمال لمنع تسرب

المياه الى الجزيرة مرة أخرى ، وبعد ذلك تبدأ العملية الأثرية الهندسية التي تقوم بها شركة ايطالية في فك احجار هذه المعابد حجراً حجراً ، ونقلها بعد ترميمها الى سطح جزيرة «أجيليكا» التي تبلغ مساحتها ٢٦٠ ألف متر مربع ، بعد ان يكون سطحها قد سُوى وأعد لاقامة المعابد تحت اشراف لجنة من منظمة «اليونسكو» ومن علماء الآثار المصريين . وهنا يتساءل القارئ عن سر الاهتمام بآثار هذه الجزيرة الى حد تحرك عنه العالم كله

أول من فكر في اقامة معبد على جزيرة «فيلة» من ملوك الفراعنة كان الملك «نخت - نب» وهو من ملوك الأسرة الثلاثين ، وكان يحكم مصر عام ٣٥٠ قبل الميلاد في ظروف دقيقة وخطيرة كانت تمر بها البلاد في مهب رياح الاستعمار الذي يتنافس فيه الفرس والاعريق للسيطرة عليها . وكانت الظروف الداخلية في مصر مضطربة بسبب تدفق عدد المهاجرين الاعريق عليها الى حد انهم حصلوا على امتياز ملكي بإنشاء مدينة



صرح معبد «إيزيس» الذي تم نقله من جزيرة فيلة إلى هنا

مستقلة في اقليم البحيرة اطلقوا عليها اسم «نيوكراتس» . وموقعها الحالي بلدة «نقراش» في محافظة البحيرة . ويعني اسم «نيوكراتس» . الحكم الجديد اشارة الى التمتع بامتياز تطبيق القوانين الاعريقية على سكان تلك المدينة التي زرعها الاعريق في قلب مصر مكافأة لهم على اشتراكهم مع الجيش المصري كمرتزة في محاربة الفرس عند غزوهم مصر ، فكانوا دعامة داخلية لغزو الاسكندر عندما تغلب على الفرس ودخل مصر فاتحاً ليقضي على حكم الفراعنة قضاء مبرماً .

للمعاونة في الابقاء عليها واستيضاح ما تحمله من نقوش حفرت عليها ، وذلك حتى يتسنى لعلماء الآثار تحليلها .
وفيما يلي وصف تلك الآثار التي سيرها العالم بعد انتشالها من سطح الجزيرة الغاطسة واعادة بنائها على سطح جزيرة «أجيليكا» .
جزيرة «فيلة» أهمية تاريخية كبرى لما أقيم عليها من معابد ، وهي في وسط نهر النيل ، وفي نهاية صعيد مصر الذي كان دائماً يستعصي على الغزاة لبعده عن مداخلهم المتاحة في الشمال ، تارة من سيناء وتارة من ليبيا ، وأخرى من البحر الأحمر .

حساب من الأعمدة المائية
جيب الولاية في جزيرة جنة



أربعه رايه

بقلم: الدكتور شكري محمد عياد

— لا اريد ان تضعي على رأسك هذا المنديل الحريري الأبيض .
— اسم الله عليك يا با . أي منديل ؟ — ونزعت غطاء رأسها ومدته أمام عينيه — هذه شاشية سوداء قديمة . ومن أين لنا المناديل الحريريّة ؟ ولكن لم يعد يرى شيئاً . اختفى انسانا عينيه تحت جفنيه العلويين ، وأحست من ثقل رأسه انه يريد ان يرقد على ظهره ، فسندته برفق ، وهي تهمس باسم الله الرحمن الرحيم حتى ينام نوماً عميقاً لا تزعجه الشياطين .
دارت الشمس ودخلت القاعة . مستطيل صغير متراقص الضوء ، ساعة ثم اختفت . وهو مسجى على قبة القرن ، لولا نقّسه الضعيف لحسبته ميتاً . ووقفت صامتة برهة ، ممسكة بيديها قبة اللين الرائب . ثم نادى :
— آبا . آبا .
لم يكن نائماً كما ظنت ، ولكنها غيبوبة الضعف غلبت حتى على أوجاع المرض ،

شدة وتزول يا با . منذا الذي لا يمرض ؟ ولكن يجب ان تبقى في القاعة بعض الوقت . بعد قليل ستدور الشمس وتدخل من الطاقة . يستمع اليها مغمض العينين . لم يفكر في معنى كلامها . فقط هذا الصوت الذي يشبه موج البحر ، هادئ ، ناعم ، ساحر ، وتحته عوالم مجهولة لا ينفد نعيمها ولكنه نعيم خادع كاللحم ، كالسراب . فتح عينيه المحمرتين وتأمّلها بضعف ، بخوف ، بحنين ، انها هي هي . وعلى رأسها المنديل ، المنديل الحريري الأبيض المشغول . الخرز الملون . لحظة . صرخ بعدها فرعاً . — اسم الله عليك يا با . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ووضعت يدها على رأسه مرة أخرى ، كانت حرارته تسع ، ولكنها ابقت يدها على يافوخه هذه المرة وأخذت تتمم بالفاتحة والصمدية في سكون وخشوع . كما تفعل لأطفالها . قال وهو ينظر في حجره :

— اخرجوني من هذه القاعة . اريد الهواء . اريد النور .
انتفض من رقدته ومد ذراعيه كأنه غريق يوشك ان يختنق تحت الماء . وكان جسده ذو السبعين عاماً يهتز بعنف وكأنه ورقة ذابلة توشك ان تعصف بها ريح الخريف . جسد هزيل بائس . أين هو من ذلك الجسد العضلي الذي كان قبل شهرين فقط ، يثير في اذهان أهل القرية ذكريات بطولات خارقة ، حتى كانوا يسمونه « ابو زيد الهلالي » لسمره لونه . جاءته ابنته مسرعة في وسط الدار وسندت ظهره بيدها اليسرى ، وأخذت تمسح على رأسه باليمنى :
— اهدأ يا با . هواء الخريف لا يصلح لك ، والسطح بارد انتظر حتى تهدأ حرارتك . شدة وتزول . ستخرج الى حقلك وتأكل من قمحك . ستبيت طول الصيف على السطح كما تحب ان تفعل . ستشبع من هواء الدنيا .



حتى على احلامه المفزع التي كان يهب منها صارخاً كالمجنون .

متى يصلون العشاء ؟

الشيخ عبد الكريم ، مقريء القرية الضريب ، يقاربه في العمر ، رجل عميق الصوت يتحدث معه همساً ولكن لمسه صدى كأنه يتردد في أعماق بئر . يأتي بعد صلاة العشاء ويبقى بجانبه ساعة ، وربما قرأ رباعاً من القرآن ، عندما تدخل اليه نبوية بفنجان القهوة تلاحظ ان ملامح ابيه قد تراخت ونظراته قد لانت وبدا عليه ما يشبه السكينة .

بركانك يا شيخ عبد الكريم .
— يا بنتي ان همه ثقيل . ولكن رحمة الله واسعة .
— ماذا تعني ؟

ولا يجيب الشيخ عبد الكريم . ينصرف بخطواته الرزينة . قدماء تتجهان في ثبات نحو الباب ثم الطريق .

يومين لم يذوق طعم الزاد وكان آخر منذ ما أكله حبات من الفول سلقتها وزادت لها الكمون وبللتها بقليل من الزيت عساها تثير شهيته بلعمانها ورائحتها . ولكنه رد الطبق الصغير لم يأكل الا قليل من نصفه . والآن لديها قعب رائب استبقته من حليب أمس . لعله يشربه قبل ان يأتي الشيخ عبد الكريم .
— آبا ، آبا .
— هـ هـ ؟

— شوية رائب تبل ريقك .
— متى يأتي الشيخ عبد الكريم ؟

— بعد قليل . الا تشرب قبل ان يأتي ؟
— ضعيه .

تخاف ان يندلق . ربما مد يده فقلبه .
— أنت لم تأكل من يومين .

تناول من يديها قعب اللبن بحركة فجائية ، عنيقة ، كأنه قد قرر أن يعود الى الحياة ، ورفع الى فمه وراح يصبه في جوفه صبا . ولكنه حين أوشك ان يأتي عليه ، وقد صار رأسه غائبا الى نصفه في القعب ، القاه من يديه وصرخ مرة أخرى صرخته المجنونة . وعادت نبوية تتمم باسم الله الرحمن الرحيم ، وتستعذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم سمعت الشيخ عبد الكريم يذوق بعصاه على الباب ، وينادي : « يا أهل الله » فتفتست الصعداء .

— ما هذا الصراخ الذي سمعته وأنا على رأس الحارة ؟ هل نحن صغار يا مرزوق ؟ استعذ بالله يا شيخ .

— يا سيدنا جثته بقعب من الرائب ، شرب منه بشية ، ولكنه قبل ان ينهي رماه من يديه كأنه جمرة نار .

ازداد صراخ مرزوق . فتمتم الشيخ عبد الكريم بصوته العميق :

— استعذ بالله يا شيخ . ان الله واسع المغفرة انه لا يقنط من رحمة الله الا القوم الكافرون . اذهبي انت يا نبوية واتركيني مع أهلك .

مال برأسه على القناة وراح يشتف جرعات طويلة وكأنه لا يريد ان يكف . كان اليوم حاراً وكانت عيناي على جيب صدرته حيث ارتسمت دوائر اربع كبيرة بارزة . عبتاً حاولت ان انظر الى أي شيء آخر . اربعة ريبالات . أمس حين كنا في السوق قالت لي بهية : نفسي في متدبل من دول . كانت مناديل حريرية مشغولة بشيء لامع ملون . وقلت لها : غالي والطلب رخيص يا بهية — كنت عريساً لي شهر واحد — بكم يا عم ؟ قال بأربعة ريبالات . قلت لها بسيطة السوق الحاي . ولكن بهية كانت غائبة الذهن هذه الليلة ولم تستجب لعناقي ، وأدركت انها تفكر في المتدبل .

كم ظل منحنيّاً على القناة يشرب ؟ خيل الي انه لا يريد ان يرفع رأسه أبداً . انت لا تعرف حيل الشيطان يا شيخ عبد الكريم . الشيطان اذا رأى فجوة في قلبك دخل منها ، وقبل ان تفيق لنفسك يكون قد ملأك كلك . يكون قلبك قلب شيطان وعينك عين شيطان وذراعك ذراع شيطان . لا تصدق ان هذا هو أنت . لا تستطيع ان تمنع نفسك عن شيء يريده الشيطان . لا تستطيع ان تفكر ، الشيطان يفكر لك . ما أخبته ! في غمضه عين يدير كل شيء . قال لي : هذه الريالات الأربعة تحت عينك ويدك . تستطيع ان تأخذها ان شئت . لا شيء يمكن ان يمنعك من أخذها . وانت تعلم انه مريض بالصرعة . وكل القرية تعلم ذلك أيضاً . كثيراً ما وجدوه ملقى تحت شجرة او بجانب جدار . لماذا لا تجيئه الصرعة وهو يشرب من القناة ؟ سيدس أنه في الطين

ويختنق . سيستريح من هذه الصرعة التي لا تريد ان تفارقة . ولن يحزن عليه احد . فأبواه ميتان ، وزوجته طلقت منه دون ان تنجب . ما حاجته بالريالات الأربعة ؟ ما حاجته بالدنيا كلها ؟ لا شك انه ظالم اذ يضع هذه الريالات الأربعة في جيب صدرته . كأنه يعلم أنك محتاج اليها ويريد ان يغيبك ويعذبك . انه عدوك انه يكرهك . ولذلك فانت أيضاً تكرهه .

والله يا شيخ عبد الكريم كان هذا كلام الشيطان . أما أنا فلم اتكلم بشيء . والله ما ادري ان كنت أكرهه او أحبه . ولكني قلت لنفسني مرات كثيرة بعد ذلك : لو سأله ان يسلفك اربعة ريبالات ما بخل . ولكن الشيطان له تفكير آخر . القتل عنده سهل أحياناً . انظر الى يدي وأنا أقطع البرسيم او أحصد القمح ، او امسح على رؤوس اولاد نبوية ، ولا أصدق ان يدي هاتين امسكتا برأسه وغرزته في الطين . حاول ان يرفع رأسه ولكني كنت باركاً عليه . لم يستطع ان يصرخ او يستغيث . بعد لحظات همدت حركته ، وادخلت يدي في جيب قميصه لأخرج الريالات الأربعة .

لو كنت وجدتتها حقاً لتغير الأمر؟
لقلت ان الشيطان قد برّ بوعده لي؟
هل كنت اشترى المتدبل لبهية ، وانعم بحبها اذ تفتن في ارضائي لترد لي الجميل؟ تراني كنت استسهل القتل ، فأقدم عليه مرات أخرى ؟ ولكنني نظرت في يدي وكدت أجن : اربعة قروش برنزية . لا تشتري متر شاش . لقد اشتراني الشيطان بأبخس ثمن . ولكنني اصبحت عبده وانتهى الأمر . هلي استطيع الآن ان ارجعه الى الحياة ؟ شعرت أنني اذل الناس واحقرهم هممت ان اقتل نفسي ، وليتني فعلت . فكرت أن أضع رأسي في الطين حتى اخنق كما فعلت به ولكنني جئت . حاولت ان أنسى طول هذه السنين . وخيل الي اني نسيت حقاً ، ولكنني الآن لا أستطيع ان أفكر الا في رأسه مغروزاً في الطين ، وسرعان ما أشعر انه رأسي أنا ، وانني اخنق في كل لحظة تمر . أخاف النوم لأنني لا أحلم الا بهذا الحلم ، وأخاف الموت لأنني أعلم ان رأسي سيغرز في طين ملتهب . هأنذا قد عرفت كم تساوي الحياة : اربعة قروش صدته . ولكن كم يساوي الموت ؟ ■

د. شكري محمد عياد - جامعة الرياض

طه حسين

في معاركه الأدبية

تأليف: سامح كريم
عرض وتعليق: الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

مثل هذا العمل الأدبي الكبير، وفي مثل هذه الأهمية من الناحية التاريخية والفكرية لهذه المعارك ذات الدوي البالغ .. !

على سبيل المثال أذكر ان العلاقة التي كانت تربط بين الصديقين الكبيرين : طه حسين ، والدكتور محمد حسين هيكل ، كانت أكبر وأعمق من أن يشار إليها في حوالي أربع صفحات .. ص/ ٣٢٩ ، ولكن لا ينبغي ان يفوتنا ان المؤلف اعتذر في مقدمته ص ١٤ عن مثل هذه الملاحظات ..

اذن فميزة هذا الكتاب ، انه سجل جيد عن معارك الدكتور طه حسين .. اشتمل على كثير من النصوص ، التي كانت مشتتة في الصحف والمجلات .. فجمعها ويسرها للقاري والمؤرخ ولن شاء ، من بعد ، تحليلاً أو نقداً ..

وقفت وقفات عابرة عند بعض النقاط . **ولقد** منها على سبيل المثال ، ان الدكتور طه حسين كان شديد الانكار حتى على أبيه وذويه لما كان يراه مخالفاً لحقيقة الشريعة الاسلامية .. وذلك نتيجة لدراسته في الأزهر ، فقد انتقد والده بشدة لعكوفه على قراءة « دلائل الخيرات » ص ٢٩ و ٣٠ ، وهو يقول في الرد على اعتراض أبيه ص ٥٦ عندما يحتد عليه ويقول : هل هذا ما تعلمته في الأزهر ؟ . نعم .. وتعلمت في الأزهر ان كثيراً مما تقرؤه في هذا الكتاب (أي دلائل الخيرات) حرام لا يضر ولا ينفع ، فما ينبغي ان يتوكل انسان بالانبياء والاولياء ، وما ينبغي ان يكون بين الله وبين الناس واسطة ان هذا لون من ألوان الوثنية .. »

كما يؤكد لنا الدكتور طه حسين بالسيرة النبوية ، وقد لاحظت ان الدكتور طه حسين انتقد المجمع العلمي بمصر نقداً مرأ لا ذعاً ، قبل ان يدخل اليه ، ثم دخله .. فأصبح من بعد رئيساً له .. ولكنه لم يستطع ان يعمل شيئاً مذكوراً يحقق آراءه القديمة في اصلاح المجمع او تطويره على النحو الذي كان يريده .. الا ان يكون قد غير افكاره تجاهه ■

والحديث عن تفسيرها السياسي والاجتماعي والفكري ، والفني .. وهو قسم يبرز فيه المجهود الذاتي للمؤلف .

اما القسم الثاني ، فخصه بالحديث عن المعارك التي دارت حول « الكتب » مثل كتاب « في الشعر الجاهلي » .

وجاء القسم الثالث عن المعارك التي دارت حول بعض القضايا الفكرية ، مثل الثقافة اللاتينية ، والثقافة السكسونية ..

وفي القسم الرابع ، وهو الأخير .. كان الحديث عن أولئك الذين تناولتهم معارك الدكتور طه ، او خاضوا غمارها معه .. من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي .. او المازني او زكي مبارك ..

حقاً لقد انتقل الدكتور طه حسين الى رحمة الله تعالى وانما حسابه عند ربه ..

ولكن اخبار هذه المعارك أصبحت خيراً تدون .. وهذا ما فعله سامح كريم ..

وقد تولت الدكتور « سهر القلماوي » تقديم الكتاب ، وهي من أبرز تلامذة الدكتور طه حسين ، ولعلها من أكثرهم إعجاباً به ..

ثم كتب المؤلف ، بعدها ، مقدمة كتابه .. وكم كان بودي ان يطرح قصة معركة السكرتير التي كانت سبباً في تأليف الكتاب .. ولكنه اجمل حيث ينبغي ان يفصل .. وان كانت معركة السكرتير قد جاءت مفصلة في نهاية

القسم الثالث من الكتاب ص ٢٧٩ . ولعل اهم ما لاحظته على هذا الكتاب ، ان ظاهرة التسجيل كانت غالبية عليه .. فلم أجد تحليلات ذاتياً لكل معركة ، ومحاولة لشرح وجه الحق فيها .. اللهم الا سطوراً قلائل تأتي في أعقاب كل معركة ، لا تكاد تبيل غلة ..

ولا تشفي علة .. ولعل حجم الكتاب ، وما استغرقه سرد اخبار المعارك من صفحات طوال ، دعا الى هذا الايجاز في ابراز الرأي ووضع التحليل .. ولكن ذلك على أي حال ، كان على حساب خفوت صوت المؤلف في

يذكر السذاكرون من القراء المتبعين لأحداث الأدب ان آخر ضجة أثارت في حياة الدكتور « طه حسين » ، تلك التي أثارها سكرتيره « فريد شحاته » .. وتولت كبرها مجلة « الاذاعة والتلفزيون » المصرية .. وانتهت باعتذار السكرتير ، عما بدر منه في حق الدكتور .. !

لقد احتد الدكتور طه حسين ، من مزاعم السكرتير فتحدث عن سذاجته ونوادره .. وثقافته المحدودة .. وبذلك كانت هذه المعركة ختام معارك الدكتور طه حسين ..

والدكتور « طه حسين » ألف المعارك .. وعاش أجواءها ، وافعل الكثير منها .. فقد كان رحمه الله ، مبارزاً بطبعه .. !

بقي ان نعرف ، من هو ذلك الصحفي الذي أثار المعركة الأخيرة .. معركة السكرتير ، التي كان فيها السكرتير - على الأقل - مخلب القط ، كما يقولون ؟ ..

انه الاستاذ « سامح كريم » وهو صحفي يعمل في مجلة « الاذاعة والتلفزيون » .. التي تصدر بالقاهرة .

ولقد أدرك هذا الصحفي ، أي اثر بالغ ، تركته أنباء معركة الدكتور طه حسين مع سكرتيره ، في نفوس القراء .. وإي موضوع شيق .. موضوع .. المعارك .. خاصة اذا كانت هذه المعارك تتناول الدكتور طه حسين من بعيد أو من قريب ..

ومن هنا ، على ما يبدو ، طرأت للاستاذ الصحفي ، أو لمجلته التي أصدرت هذا الكتاب في سلسلتها الشهرية .. أقول طرأت فكرة جمع معارك الدكتور « طه حسين » في كتاب أو جمع أهم هذه المعارك على الأقل ..

ومن الطبيعي ان تتجاوز صفحات هذا الكتاب ، الثلاثمائة صفحة ، وان تتناول بالحديث ابرز المعارك الأدبية او الفكرية التي خاضها الدكتور « طه حسين » ..

وقد قسم المؤلف كتابه الى اقسام اربعة : فجعل القسم الأول خاصاً باستعراض المعارك



أخبار الكتب

ومikhail عواد وحليل العطية ، وأصافوا إلى الرسائل تعليقات وملاحظات واحالات كثيرة . ثم أعدوا لها فهرس موسعة متعددة الأبواب . وقد قامت بنشر هذا الكتاب النقيس وزارة الاعلام العراقية .

ومن كتب التراث التي صدرت أخيراً « مطلع الفوائد ومجمع الفرائد » لحمال الدين بن ثبابة المصري وقد حققه الدكتور عمر موسى باشا ، ونشره مجمع دمشق . و « ديوان ذي الرمة » وقد حققه في جزئين الدكتور عبد القدوس أبو صالح ونشره مجمع دمشق . و « شرح اختيارات المفصل » من صفة الخطيب التبريزي وقد نشره في أربعة أجزاء الدكتور فخر الدين ثبابة وجعل للفهارس جزءاً مستقلاً . والكتاب بدوره من مطبوعات مجمع دمشق .

صدرت للأديب البعانة العراقي الأستاذ عبد الحق قاضل مسرحية طويلة من ثلاثة فصول عنوانها « ٤ نساء و ٣ ضنادع » وهي تجمع بين نطلعات العلماء وحياة الواقع التي يعيشها الناس . وقد صدرت هذه المسرحية عن دار العلم للملايين .

في السير والتراجم صدر كتابان . هما « أبي عزيز أبياسة » من تأليف ابنه عفاف عزيز أبياسة . وقد صدر في سلسلة « كتاب الهلال » . و « الشيخ سعيد الكرعي : سيرته العلمية والسياسية » لتحنه الأستاذ عبد الكريم الكرعي المعروف بأبي سلمى . وقد طبع في بيروت .

ونصدر قريباً للدكتور كامل السوافيري دراسات مستقلة عن أعلام الفكر في فلسطين . يادنا عبد الرحيم محمود ، ومثباً بإبراهيم الديباغ ، ثم اصحاب النقاشيسي ، كما يمكن في الوقت عينه على جمع تراث النقاشيسي لنشره في كتاب متعدد الأجزاء .

أصدر مجلس الدولة بدمشق بأشراف رئيسه الفقيه الكبير الدكتور عدنان الخطيب « مجموعة المبادئ القانونية التي قررنها المحكمة الادارية العليا في سوريا في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ » . وهو كتاب يرسى مبادئ القانون في القضاء الاداري .

صدر للدكتور صليب بطرس كتاب عن « ادارة الصحف » من نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

كتب عن « علم المكتبات : الإدارة والتنظيم » أحرجه الدكتور عبد الله أنيس الطباع ونشرته دار الكتاب اللبناني .

رائدة في وقتها فعاشت ثماني سنين وكان محررها رفاعة رافع الطهطاوي . كما ينتظر أن يصاد قريباً طبع مجلة « أبولو » للمرحوم الدكتور أحمد زكي أبي شادي .

بمناسبة بلوغ الناقد الكبير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرني السبعين من عمره ، أصدرت رابطة الأدب الحديث في القاهرة التي يرأسها الأستاذ السحرني كتاباً عن رائدها الكبير عنوانه « دراسات في النقد المعاصر - السحرني ناقدًا وأديبًا » أسهم في تحرير مادته كثيرون من الأديباء والشعراء منهم الدكتور محمد عبد الملمع حناحي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أسيوط والأستاذة حسن كامل الصيرفي وحليل جرجس خليل والدكتور مختار النوكيل ومحمد عبد الغني حسن والمرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي وعبد الله عبد الحجاز وروكس بن زانة العزيزي والدكتورة نعمات أحمد فؤاد والشاعرة جلييلة رضا والشاعر كامل أمين وصالح جودت وغيرهم .

ومن الدراسات الأدبية الجديدة « ملاحظات على طبعات مؤلفات البيروني » للدكتور صلاح الدين المنجد وطبع بيروت . و « فن الشعر » للعلامة الراحل الدكتور محمد مندور ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . و « النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه » للأستاذ محمد علي سطلاني وطبع دمشق .

صدر في بيروت الجزء الثاني من « ديوان صيدح » للشاعر المهجري الكبير الأستاذ جورج صيدح منشوراً بأشراف الأستاذ أديب ملحم البستاني وطبع دار غنودور . وفيه يندرج المنتخب من شعر الشاعر في ستين عاماً .

صدر للشاعر الأستاذ عمر بهاء الحريزي ديوان « ملحمة النصر » عن دار القرآن الكريم .

أصدرت الأدبية الدكتور فؤاد نعمات أحمد فؤاد كتاباً عنوانه « أعيدوا كتابة التاريخ » . حاربت فيه الاتجاهات الغربية التي تسلمت إلى محراب الأدب والفن والتاريخ وأقيم العربية الأصيلة وحاولت مسحها . وقد نشرت الكتاب دار الشروق .

صدر في بغداد كتاب « الرسائل المتبادلة بين الكرمل و تيمور » وفيه مجموعة طيبة من الرسائل التي تبادلها العثمانيون الكبيران الراحلان الآب أنطاس ماري الكيملي وأحمد تيمور . وقام بنشر هذه الرسائل وتحقيقها ثلاثة علماء راسخو القدم في ميدان التحقيق هم الأستاذة كوركيس

معاجم جديدة متخصصة في موضوعاتها صدرت أخيراً ، هي « معجم مصطلحات الطيران المدني » باللغات الانكليزية والفرنسية والعربية وقد قام بترجمة مواده الأستاذ محمود عزت عبد الحميد ونشره مجلس الطيران المدني للدول العربية التابع للجامعة العربية بمقدمة للأستاذ محمد سليمان الحكيم رئيس المجلس . و « المعجم الهندسي » باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والألمانية للدكتور أنور محمود عبد الواحد وقد صدر عن دار الشروق وراجع مادته الأستاذ حسن حسين فهمي . والطبعة الثانية من « معجم المصطلحات الجغرافية » للدكتور يوسف توني وهو باللغتين العربية والانكليزية وقد نشرته دار الفكر العربي . كما أصدرت مكتبة الانجلو المصرية الطبعة السادسة من « معجم المصطلحات العلمية » من وضع الأستاذة عبد العزيز محمود ومحمود عبد الرحمن البرعي وحسن محمد ربحان . وهو باللغتين الانكليزية والعربية ويتناول مصطلحات الحشرات والحيوان والطب والنبات وأحيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضة والترية وعلم النفس .

كما صدر عن المكتب الدائم للتعريب في الرباط الجزء الأول من « معجم الفقه والقانون » باللغتين الفرنسية والعربية .

ويتابع الأستاذ عمر رضا كحالة نشر حلقات كتابه « الألفاظ المعربة والموضوعية » مستخرجاً هذه الألفاظ من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق . وتتضمن الحلقة الجديدة من كتابه الألفاظ التي نشرت في السنوات الأربع عشرة للمجلة . وقد صدر الكتاب عن مجمع اللغة العربية في دمشق .

منذ أن صدر « فهرس المختطف » في ثلاثة أجزاء ضخام بأشراف الدكتور فؤاد صروف ، والنهاية نتجه إلى فهرسة المجلدات التي تركت أثراً باقياً في دنيا الفكر في العالم العربي . ففي العراق تنشر فهرس مجلة « لغة العرب » للأب أنطاس ماري الكرمل ، كما يعاد طبع مجلدات المجلة تباعاً . وفي دمشق تنشر فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بأشراف الأستاذ عمر رضا كحالة . وقد صدر منها حتى الآن سبعة مجلدات تضمنت فهرس السنوات الأربعين الأولى من المجلة ، وفي مصر يمكن أن الأستاذان محمد عبد الغني حسن وعبد العزيز الدسوقي على إعداد دراسة منهجية تلحق بها فهرس موسعة لمجلة « روضة المدارس » التي أصدرها المرحوم علي باشا مبارك وكانت مجلة



مسجد ايزيس من المعالم التاريخية التي تضمها جزيرة
"فيلة" في السودان .
رابع مقال " جزيرة فيلة "

مبانى من اهر المهرات التابعة لجامعة الرياض
راميدى الى انقايه المايه في الملكة
تصوير: شركة التصوير الوطنية

شخصيات في
المرور في
جامعة الرياض

